AL-DUKTUR AHMAD AMIN

Princeton University Library
32101 073835868

2262
.1975
.653

2262.1975.653
al-Duktūr Aḥmad Amīn

DATE | ISSUED TO

| DATE ISSUED | DATE DUE | DATE ISSUED | DATE DUE |
|---|---|---|---|
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |

150

الدكتور

# أحمد أمين

al-Duktūr Aḥmad Amīn

فيلسوف الاسلام

وفقيد الادب العربي

2262
.1975
.653

# مقدمة

بقلم الاديب الاستاذ الحبيب ابن الخوجه

بمناسبة الذكرى الاولى لوفاة المغفور له الدكتور احمد امين ، بناء الثقافة وعميد الادب ، اصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر وفاء بحق الراحل الكريم كتابا جمعت فيه مقالات مختلفة تصور كل واحدة منها صفحة من حياة احمد امين .

وقد كانت هذه المقالات المتنوعة التي إنفرد كل واحد من اصحابها بعرض جانب معين من حياة المترجم له ، عرفه فيه ولمسه عنده مصدرة بترجمة من قلم الفقيد لنفسه كتبها للمجمع اللغوي سنة ١٩٥٠ .

وهذه المذكرات او شبهها اعز ما يرجوه الباحث عن حياة رجل فقده او عالم تصدر للترجمة له اذ هي تصور في صدق اهم بل ادق اطوار حياة الكاتب . ثم هذه المقالات التي كتبها عنه خلطاؤه واصدقاؤه واحباؤه وابناؤه كلها بجانب ما تشتمل عليه من توجع لفقده وجزع لفراقه تبرز كالمرايا المجلوة جميع محاسنه وكمالاته لاتخفى عن عين القاريء واحدة منها . واذا الكتاب عين ثرة عذبة المورد سائغة المنهل يتنافس عليه الوراد وكل منه يريد معرفه احمد امين عن كثب .

ولما احس بهذا بعض طلبة التحصيل وكلهم من خدمة العلم وطلابه عزموا على نشر عدد من هذه المقالات تحقيقا لرغبة اخوانهم وإجابة لدعوة تلامذة التحصيل . وقد امعنوا النظر في هذا الكتاب فاختاروا منه المقالات اكثرها

انسجاما مع روح الطالب الزيتوني في درجة التحصيل . وبدل ان يعيدوا عليهم في محاضرة كل ما تجمع في تلك المقالات من معرفة وتوجيه وضعوا في يدي القارىء مقالا للزيات وآخر لطه حسين وثالث لفريد ابى حديد الخ ومكنوه من ان يتصل مباشرة بوحي اعلام النهضة الفكرية عند ذلك يكون اشد اثرا في نفسه واجل وقعا

وهذه سنة مباركة تبتدعها نخبة من شبابنا لانها بمثل هذا العمل تذيع مالم يقضى له بالذيوع في عموم الطلبة ولا تستأثر به دونهم : وفي ذلك من حميد الخلال ما لا يخفى .

ويستطيع الطالب الآن ان يوقن بكونه قد عرف احمد امين تمام المعرفة اذا هو طالع هذه النشرة فضم ما تحصل عليه منها الى ما تركه في نفسه شيوخه من اثر عند العرض والمقارنة والبسط والشرح للقضايا الكثيرة المتنوعة المتعلقة بشخصية احمد امين وادبه .

واني لاكبر جهود ابنائنا واشكرهم وعامة اخوانهم على مضاء العزم وكثرة العمل وتجديد النشاط وعظيم الطموح الدافع بهم الى تحقيق ما نريده لهم ونعمل لاجله من تكوين شخصياتهم واعدادهم اعدادا صالحا للنهضة بالوطن وتأكيد كل شيء هو من المقومات العزيزة الغالية لهذا الوطن .

تبارك الله سعيهم وسدد خطاهم .

# صفحة حياتى

« هذه الكلمة كتبها عن نفسه احمد امين بصفة المجهول »

ولد بالقاهرة في اول اكتوبر سنة ١٨٨٦ وابتدأ دراسته بكتاتيب مختلفة بمدرسة والدة عباس الاول الابتدائية ( المسماة الآن بنباقادن ) ثم الازهر ثم مدرسة القضاء الشرعى فنال العالمية سنة ١٩١١ . عين مدرسا بمدرسة القضاء الشرعي في نفس السنة الى سنة ١٩١٣ ، فعين قاضيا في محكمة أسيوط الشرعية ومنها انتدب لمحكمة الواحات الخارجة وبقي بها ثلاثة اشهر ـ ثم عاد مدرسا بمدرسة القضاء الى سنة ١٩٢١ ـ فعين قاضيا في محكمة طنطا . وانتدب لمحكمة قويسنا الجزئية ، ثم انتقل الى مصر وانتدب لمحكمة طوخ الجزئية ثم انتدب لمحكمة الازبكية وظل بها الى سنة ١٩٢٦ ، حيث عين مدرسا في كلية الآداب بجامعة فؤاد ، فأستاذا مساعدا فاستاذا فعميدا سنة ١٩٣٩ فاستاذا الى ان احيل على المعاش في اول اكتوبر سنة ١٩٤٦ وفي اول يناير سنة ١٩٤٧ عين مديرا للادارة الثقافية بالجامعة العربية الى اليوم

نال البكوية سنة ١٩٤٠ وفي نفس السنة عين عضوا بالمجمع اللغوي وفي سنة ١٩٤٨ نال الدكتوراه الفخرية وجائزة فؤاد الاول وفي اثناء استاذيته بكلية الآداب اختير نحو عشر سنوات عضوا : لمجلس جامعة فؤاد الاول وفي سنة ١٩٤٥ مديرا لادارة الثقافة بوزارة المعارف مع عمله في الكلية ـ وفي سنة ١٩١٤ اسس لجنة التأليف والترجمة والنشر واختير رئيسا لها من يوم تأسيسها الى يوم

وفاته. وفي سنة ١٩٤٥ حينما كان مديرا للادارة الثقافية بوزارة المعارف فكر في انشاء الجامعة الشعبية فأسست وكون لها مجلس ادارة كان رئيسه بعد ذلك التاريخ

واختير سنة ١٩٣٩ عضوا للمجلس الاعلى لدار الكتب وفي سنة ١٩٤٥ عضوا للمجلس الاعلى للمعلمين ، وفي سنة ١٩٤٩ اختير عضوا بمجلس كلية دار العلوم وكذلك عين استاذا غير متفرغ في كلية الآداب وعضوا في مجلس كليتها

وابتدأ اتصاله بالصحافة سنة ١٩٣٤ في الرسالة والثقافة ( وكان مديرا لها ) ثم مجلات دار الهلال . وكذلك بدأ اتصاله بالاذاعة المصرية واذاعات الشرق الادنى ولندن العربية .

وفي سنة ١٩١٨ ترجم كتاب مبادىء الفلسفة . وفي سنة ١٩٢٢ ألف كتاب الاخلاق . ثم فجر الاسلام وضحى الاسلام ( ٣ اجزاء ) وظهر الاسلام (٤ اجزاء) وله قصة الفلسفة اليونانية وقصة الفلسفة الحديثة مع الاستاذ زكي نجيب محمود ، واشترك في كتب مدرسية مثل المنتخب والمفصل ثم اشترك في نشر كتاب الامتاع والمؤانسة والعقد الفريد ثم ألف كتاب قصة الادب في العالم مع الدكتور زكي نجيب محمود في ٤ اجزاء ثم كتاب فيض الخاطر وهو مقالات في ٩ اجزاء ثم كتاب زعماء الاصلاح في العصر الحديث وحياتي وقاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية وكتاب الشرق والغرب

❀❀❀

وتوفي يوم الاحد ٢٧ رمضان سنة ١٣٧٣ الموافق ٣٠ مايو سنة ١٩٥٤ واطلق اسم احمد امين على احد شوارع مصر الجديدة . وخصصت جائزة باسمه تمنح كل عام لاول الحائزين على ليسانس الآداب من قسم اللغة العربية بجامعة القاهرة . وهذه الجائزة مجموعة كاملة من كتبه

ومكتبة احمد امين الآن في احدى قاعات المؤتمر الاسلامي تحمل اسمه وهي مفتوحة الابواب لكل من يرغب الاطلاع عليها

# أحمد امين ... العالم

بقلم الدكتور طه حسين

رآني ضحى ذلك اليوم غارقا مع احد الاصدقاء في كتاب قديم من كتب الادب العربي نهيئه للنشر وكنا مقبلين عليه اشد الاقبال حتى صرفنا عن كل شيء وعن كل انسان وحتى كدنا نصبح نصا من هذه النصوص القديمة الرائعة التي كنا نقرأها ونقومها وكانت تبلغ قلوبنا فتملكها وتبلغ عقولنا فتنهرها . وكان ابغض شيء الينا في ذلك الضحى ان يقطع علينا ما نحن فيه زائر مفاجيء او حديث يحمله التليفون

وقد ابى الله الا ان يمتحننا من ذلك بما نكره فهذا التليفون يصلصل وليس بد من الرد عليه ولكن الرد عليه يحمل الينا ابغض الانباء موقعا من آذاننا واثقلها على قلوبنا ... فهو ينعى الينا صديقا حميما وزميلا كريما واخا طالما نعمنا بما كان اخاه يمتعنا به من الانس والبشر في ايام الشدة .

وكنت اعلم ان هذا الاخ الكريم مريض ولكني كنت اعلم انه كان اقوى من مرضه فكان يكابره اشد المكابرة ويعانده الامه اعظم العناد لا يذعن له الا ريثما يثور به ؟ ولا يستجيب لدعاء الطبيب الى الراحة الا ريثما يخالف عن امر الطبيب ويلقى بنفسه الى الجد والكد والعناء .

كانت حياته كلها مغالبة لم تستقم له الامور على ما احب في يوم من الايام منذ كان صبيا يختلف الى الكتاب حتى اصبح شيخا يختلف الى مجالس الزملاء

والاصدقاء في المجمع اللغوي وفي لجنة التأليف والترجمة والنشر وكانت احكامه على اموره كاحكام غيره من الناس تخطىء وتصيب ولكنها كانت تتفق دائما على شيء واحد وهو انها كانت تصور له الامور على غير ما يحب ان تكون وتدفعه الى الجهاد والمقاومة والمغالبة فكانت حياته نشاطا متصلا وصراعا غير منقطع وكان اثقل شيء عليه وابغض شيء اليه فيما علمت منه وفيما سمعت عنه ان لا يجد في نفسه القدرة على النشاط والصراع والمغالبة وان تعوزه الادوات التي تتيح له ما كان يحبه من النشاط والصراع والمغالبة

كان يريد ان يغير الدنيا من حوله . وليس تغيير الدنيا ميسرا للناس جميعا ولكنه كان يريد ان يحاول من ذلك ما يستطيع فيستقيم له التغيير في بيئته الخاصة وفي بيئته الجامعية بعض الشيء ويستعصي عليه في بيئات كثيرة كل الاستعصاء فيسعد قليلا ويشقى كثيرا فكنت تراه دائما قليل الرضى كثير السخط موزع النفس بين سرور قليل متقطع وحزن كثير يوشك ان يكون متصلا حتى انكر من نفسه كثيرا من امره وحتى انكر الناس منه كثيرا من امره ايضا وحتى نظر اليه زملاؤه واصدقاؤه نظرة فيها كثير من الحفظ والاحتياط فكانوا يتحدثون اليه مشفقين من ثورته او متوقعين لثورته . وكانوا يتكلفون من الرفق به اكثر مما كانوا يتكلفون حين كانوا يتحدثون الى غيره من الاصدقاء وربما تندر به زملاؤه واصدقاؤه وداعبوه في شيء كثير من الحب والرفق فسموه (العدل) ونادوه بهذا الاسم وتحدثوا عنه بذلك فاكثروا الحديث حتى كاد العدل يصبح له اسما ثانيا . ولم يكن لهذا كله مصدر غير تحرجه المتصل وتحفظه المقيم وتعرضه لالتماس الصعب من الامر وتجنبه ما كان من الامر يسيرا قريبا .

وما اشك في ان موقع نعيه من نفوس الذين عرفوه من قرب او من بعد قد كان موقع الخطب المفزع الممض ؛ ولكن الشيء الذي اشك فيه وارجو كل الرجاء ان اكون مخطئا في هذا الشك هو موقع هذا النعي من نفوس الكثرة من المثقفين الذين الفوا اليسر في هذه الايام وكرهوا كلما يكلفهم مشقة او يعرضهم لشيء من العسر

والاحداث تجري في هذه الايام كثيرة مختلفة متباينة يتبع بعضها بعضا في سرعة سريعة والناس يقرأون انباءها مسرعين ويتاثرون بها مسرعين ايضا حتى اصبح بعضها وكانه ينسخ بعضا وحتى اصبحت القلوب والعقول والضمائر وكانها الصخور الملس تنزلق عنها الاحداث الخفاف والثقال والخطوب النحاف والغلاظ دون ان تترك فيها اثرا

ومع ذلك فقد كان نعي احمد امين خطبا مزعجا مفزعا مروعا باوسع وادق ما تتحمل هذه الكلمات من المعاني ؛ وانا اعلم كما يعلم غيري من الناس ان الموت حق ، وانه ورد مورود لا يستطيع ان ينصرف عنه ولا تستطيع احداث الدنيا ان تصرف عنه احدا .

واعلم كذلك ان المنايا خبط عشواء كما كان زهير يقول في بيته المعروف ، واعلم انها اذا نشبت اظفار ها لم تنفع التمائم ولا الرقي ، كما كان ابو ذؤيب يقول في بيته المعروف ايضا .

اعلم هذا كله كما يعلمه الناس جميعا واعلم كذلك ان ايماننا بهذا كله لم يستطع ولن يستطيع ان يذود عنا الحزن والاسى ، او يصرف عن قلوبنا اللوعة والحرقة والحسرات حين نفجع في عزيز علينا او اثير عندنا .

فالقلوب تأسى والعيون تدمع والنفوس تغرفها اللوعة ، والايمان بالقضاء مع ذلك موفور ، والاذعان لامر الله مستقر .

وانما الشيء الذي قد لا يحققه كثير من الناس هو ان المحنة في احمد امين ليست مقصورة على اسرته وبنيه واصدقائه الادنين ، وانما هي محنة تتجاوز هؤلاء جميعا الى وطنه كله .

بل اقول غير غال ولا متكلف انها تتجاوز هذا الوطن المصري الى العالم العربي والاسلامي كله .

واقول كذلك غير غال ولا متكلف انها تتجاوز هذا العالم العربي الاسلامي الى البيئات الاجنبيه التي تعنى بالدراسات العربية والاسلامية في اروبا وامريكا .

فلم يكن احمد امين فردا من الافراد النابهين في مصر فحسب ، وانما كان احمد امين مجدا مؤثلا لوطنه ، وكان عالما مؤثرا اعمق التأثير وابعده في حياة هذا الوطن ؛ وفي البيئات التي تعنى بالدراسات العربية الاسلامية في جميع اقطار الارض .

وحياة احمد امين قصة من اعظم القصص الحية روعة واعمها تأثيرا ومن اعظمها حظا من البراعة .

وانظر الى هذا الصبي الذي نشأ في اسرة متواضعة من الاسر المصرية وفي حي متواضع من احياء القاهرة ؛ وينشأ نشأة كاشد ما يكون تنشيء الشباب تواضعا فيدرس في المدرسة المدنية ثم يتحول عنها الى الازهر ثم يتحول الى مدرسة القضاء ثم يصبح قاضيا تتقاذفه المحاكم الشرعية في ارجاء مصر ثم يعود مدرسا في مدرسة

القضاء ثم يرد بعد ذلك الى القضاء الشرعي ؛ وهو في اثناء هذا كله قلق لا يعرف اطمئنانا ولا استقرارا ، لانه يجهل نفسه ويحاول ان يعرفها فلا تتهأ له هذه المعرفة كما يريد ، هو يلتمس نفسه في كتب الفقه وفي علوم الدين كلها فلا يجدها ، ويلتمس نفسه في الادب العربي وفي اللغة العربية فلا يجدها ؛ ويلتمس نفسه فيما كان عاطف بركات رحمه الله يلقى على طلابه في مدرسة القضاء من دروس الاخلاق وفلسفتها على نحو ما كان الانجليز يدرسون الاخلاق ويفلسفونها فلا يجدها ؛ ثم هو يلتمس نفسه في حياته فلا يجدها في القضاء الشرعي ولا يجدها في ذلك التعليم المحدود ، ذي الافاق الضيقة الذي كان يلقى في مدرسة القضاء . هو يبحث عن نفسه ، ويعلم انها قريبة منه يوشك ان يلمسها ، ان يمد اليها يده ؛ ولكنه يمد اليها يده مرة ومرة فلا يجدها ولا يلمسها انما يحس انها بعيدة عند اشد البعد .

وهو يحاول ان يخرج من حياته تلك التي اضل فيها نفسه فيتصل ببيئات المطربشين وينشيء معهم لجنة التأليف والترجمة والنشر .

ويأخذ في تعلم اللغة الانجليزية ويخيل اليه ان الامد بينه وبين نفسه قد اصبح قريبا ، ولكنه على ذلك يلتمسها فلا يظفر بها .

وألقاه في يوم من ايام حيرته تلك ، وقد زارني حين اخذ المساء يدنو ويدنو معه هذا الحزن الذي تعرفه النفوس الحية في الاصيل .

ولا اكاد اتحدث اليوم حتى احس منه حزنا كهذا الحزن الذي كنت احسه من ذلك الاصيل الذي كان يظلنا في مجلسنا ذاك في شارع رمسيس بمصر الجديدة .

واذا هو ضيق بعمله في القضاء اشد الضيق . واذا هو طامح الى شيء مجهول لا يحققه ولكن طموحه اليه شديد .

كل ما يعنيه هو ان يخرج من حياته تلك التي لا يستطيع عليها صبرا ونفترق في ذلك اليوم وقد ازمعت في نفسي امرا ، فاذا كان الغد تحدثت بما في نفسي الى استاذنا الجليل احمد لطفي السيد فاذا كان المساء دعوت احمد امين الى لقائي وعرضت عليه التعليم في الجامعة فيشك غير طويل ثم يستجيب .

ولايكاد يستقر في كلية الآداب شهرا وبعض شهر حتى يجد نفسه تلك التي طال البحث عنها وشقى بالتماسها اعواما طوالا .

وانظر الى آثاره العلمية التي دفعته الجامعة الى انشائها فسترى نفس احمد امين واضحة كاقوى ما يكون الوضوح وسترى شخصيته ماثلة قوية تفرض نفسها فرضا كانت نفسه اذن ضائعة منه في كلية الآداب ولم يكن له بد من ان يلتمسها في هذه الكلية شأنه في ذلك كشان ذلك البطل الذي عرفناه ايام الصبى في احاديث العجائز ذلك الذي كان يكلف من الغايات فيذهب في التماسها كل مذهب ويركب في طلبها كل مركب ويتعرض للاخطار الجسام والاهوال العظام ويمتحن بلقاء الغول بعد الغول ثم يظفر آخر الامر بما كان ويصبح رجلا سعيدا كاحسن ما تكون السعادة موفور الحظ من نعمة العين ورضاء البال .

وقد وصل احمد امين الى غايته ووجد نفسه في الحياة العقلية الاسلامية فالف فيها فجر الاسلام وضحى الاسلام واهدى بهذه الكتب الى العالم الحديث بتاريخ العقل الاسلامي كنزا من اقوم الكنوز واعظمها حظا من الغنى واقدرها على البقاء ومطاولة الزمان والاصراح .

فلاول مرة في التاريخ الاسلامي عرض تطور الحياة العقلية للمسلمين في القرون الثلاثة الاولى عرضا دقيقا صحيحا صادقا ملائما للعقل الحديث . وكذلك

استطاع ذلك الشيخ القديم الذي لم يجد نفسه في الازهر ولا في مدرسة القضاء ولا في الاعمال المختلفة التي تقلب فيها والذى كان شيخا ضائعا بين شيوخ ضائعين ان يفرض نفسه على الحياة العلمية فرضا وان يظفر باعجاب المواطنين والاجانب من العلماء وان يصبح ثقة في تاريخ الثقافة الاسلامية لا بالقياس الى تلاميذه وزملائه في مصر والعالم العربي بل بالقياس الى كل من يعنون بهذا النحو من انحاء العالم في أقطار الارض كلها .

ومصدر هذا ان ذلك الشيخ الذي كان ضائعا لم يكن كغيره من الشيوخ الضائعين وانما كانت في نفسه جذوة خفية قد تكاثر عليها الرماد حتى اخفاها حتى على تلك النفس التي كانت تحملها وتحترق بها .

ولم يكن بد من ان يصل الجامعة ليزول الرماد المتكاثف واذا هي تبدو ساطعة لامعة تملا الارض من حولها نورا وهاجا يستضيء به الطلاب فيستزيدون من العلم ويستحبون هذه الاستزادة ويستضيء به الزملاء فيستعينون بهذا الضوء على ان يبحثوا ويجدوا وينتجوا ويستضيء به المستشرقون الاجانب فيصنعون صنيع الزملاء من المواطنين .

لن يجحد فضل احمد امين على هذا اللون من الوان الثقافة الاسلامية الا جاهل لا يعبأ الله به ولا يأبه الناس له او جاحد لا خير فيه لنفسه ولا للناس .

ومهما يكن راي الناس في احمد امين فلن يشك في فضله على الثقافة الاسلامية الا الذين لاخلاق لهم من الجاهلين والجاحدين .

ومع كل هذا فلم يرض احمد امين عن نفسه لانه لم يجدها كاملة كما كان يجب ان يجدها .

كان يريد ان يعرف كل شيء وان ينتج في كل شيء وان يسبغ كل شيء كما اسلفنا تاريخ الثقافة الاسلامية .

ولكن الانسان الذي يستطيع ان يعرف كل شيء وينتج في كل شيء لم يوجد بعد وما ارى انه سيوجد آخر الدهر .

ومع ذلك فقد حاول احمد امين محاولات لاتحصى، فهو ينفرد بالانتاج مرة في هذا اللون من الوان المعرفة ويشارك مرة اخرى هذا الزميل او ذاك من زملائه وهذا الطالب او ذاك من طلابه فيبلغ بهذا كله ما يستطيع لا ما يريد ولا ما يريدله المخلصون من الصديق : ولكنه كادح دائما لا يستريح ولا يريح ، تراه مؤلفا للكتب وكاتبا في الصحف ومشرفا على نشر الادب القديم ومشاركا في هذا النشر ومدبرا لكل ما وكل اليه من امر في كلية الآداب او في جامعة الامم العربية اوفي لجنة التاليف والترجمة والنشر او في ادارة الثقافة العامة او فيما شاء الله من الاعمال المختلفة التي شارك فيها والتي لا تكاد تحصى

كانت نفسه اشبه شيء بالنصل الذي يبلي غمده وبالجذوة التي تحرق جسمها وقد ابلى غمده واحرق جسمه ولم يقنع مع ذلك بأنّ غمده قد ادركه البلى ولا بان قد جعلتة تلك الجذوة الداخلية رمادا . فكان يكلف هذا الجسم البائس على مرضه وادوائه ما لا تتكلفه اجسام الاصحاء . وقد فارق الدنيا رحمه الله وهو يتكلف الانتاج والعمل الخصب وقضى وان له لكتبا منها ما لا يطبع ومنها ما يهيأ للطبع .

فاذا لم يكن احمد امين مثلا رائعا للجد المنتج والنشاط الخصيب والمثابرة التي لا تعرف كللا ولا مللا والمقاومة التي لا تعرف ضعفا ولا فتورا والثقة التي لا تعرف شكا ولا ترددا فلا ينبغي للمصريين ان ينتظروا مثلا رائعا من اي مواطن آخر

اما أنا فأومن بان احمد امين قد كان صورة رائعة صادقة لوطنه هذا الخالد.

وهل مصر الا جذوة حية قوية تكاثف عليها الرماد حتى جهلت نفسها وهي تحاول الآن ان تزيل عن نفسها هـذا الرماد بجهد المؤمنين الصادقين من ابنائها من امثال احمد امين

فما اجدر المصريين ان ينشدوا اذا ذكر لهم موت احمد امين قول ذلك الشاعر القديم

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء ان يترحما
وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

وأنا ارجو مع ذلك ان يكون لمصر في المؤمنين الصادقين من ابنائها شيء من العزاء

وانا واثق آخر الامر بان من الف فجر الاسلام وضحى الاسلام وظهر الاسلام ابقى على الايام من ان يدركه الموت.

# احمد امين ... المربي

بقلم الدكتور ابراهيم بيومي مدكور

إن ثقافة احمد امين من تلك الثقافات الخصبة المتعددة الالوان ، فكان اديبا ولغويا ، فقيها ومحدثا مؤرخا ومحققا اخلاقيا واجتماعيا ، فيلسوفا ومتصوفا . وقد كتب في كل هذا ، وخلف آثارا قيمة. وهو دون نزاع من اوسع مفكرينا المعاصرين ثقافة وافسحهم مجالا وابعدهم آفاقا. ولم يكن غريبا ان يوكل اليه امر الثقافة العامة ان في وزارة المعارف او الجامعة العربية ، وبقي يتعهدها حتى النفس الاخير بفكره وعمله وصوته وقلمه . ولجنة التأليف والترجمة والنشر وهو منها ، بمثابة الروح من الجسد ، آية كبرى من آيات ايمانه بالعلم والثقافة .

وهناك ناحية اخرى تعتبر ـ فيما نعتقد ـ نقطة البدء في حياته العقلية كلها ونعني بها التربية وعن طريقها امتد به البحث الى شتى النواحي . ولم يكن بد من ان يكون احمد امين مربيا ، فقد اخذ عن ابيه الوعظ والارشاد والترغيب والترهيب وهي احدى وسائل التربية. ثم تتلمذ لعاطف بركات ، احد ائمة المربين المصريين في نصف القرن الاخير . ولا نظن ان من بين ابناء القضاء الشرعي من اخذ عن عاطف اخذه او تأثر به تأثره . تزاملا زمنا ، وشغفا بالمعهد الذي التقيا فيه حبا ، وارادا ان يجعلا منه مدرسة مثالية ، لا تخرج علماء وباحثين فحسب ؛ بل رجالا لهم شخصيتهم واستقلالهم . وعلى هذا كان لا بد ان يوكل امرها الى امهر المربين واكفئهم ، وان يختار لها احسن الطلاب واصحهم .

وقد بلغ به ولعه بالتربية ان ضحى في سبيلها بكرسي القضاء الذي اعد له وهدف اليه ، بالرغم من انه كان مرموقا عظيم المنزلة يتمناه زملاؤه وانداده . فلم يمكث فيه الا وقتا قصيرا ثم عاد مسرعا الى مدرسة القضاء مشرعي يربي ويعلم ويؤدب ويهذب . وما ان ظهر التعليم الجامعي الاميري حتى كان من بناته ومؤسسيه فقام على امر كلية الآداب بالجيزة - فيمن قاموا استاذا وعميدا .

ولم تكن التربية في رايه مجرد درس يلقى ومعلومات تشرح بل حرص الحرص كله على ان تكون تفتيحا للذهن وإيقاظا للانتباه والملاحظة وتعهدا للسلوك وتقويما للاخلاق فكانت تربيته فكرية وروحية ولم يمنعه زيه وبيئته من ان يساهم في التربية البدنية ويدعو اليها ما وسعه وكم نقم على الازياء المصرية عامة وبعدها عن الانسجام والتناسق .

ولم تكن التربية عنده ايضا مقصورة على التلاميذ والطلاب بل اراد بها ان تكون عامة شاملة تصوب الى الشعب باسره وتغذى المجتمع كله وقصد اليها عن طريق الاندية والصحافة اليومية والاسبوعية بما كان يقدم من احاديث ومحاضرات او ينشر من خطرات ولمحات ونقد وتعليق ولا زلت اذكر مقالة مقاله الذي نشر في «السفور» منذ خمس وثلاثين سنة تحت عنوان : « سياحتنا في مكتبتين » وهو في كل هذا يحلل التقاليد والعادات ويناقش الذوق والعرف ، ويقارن الشرق بالغرب ويوازن بين الحاضر والماضي ويرمى الى وضع دعائم تربية اجتماعية استقلالية .

❀ ❀ ❀

واذا كان لم يكتب عن التربية في استقلال ، فانه عرض لها في كثير من

كتبه ورسائله ويمكن ان يرد منهجه التربوي الى أصول ثلاثة : القدرة العلمية، والاتصال المباشر ، والتبصير بشؤون الحياة.

فاما القدرة العملية فكان يؤمن بها الايمان كله ويقدر ما لها من اثر فعال ويتلمسها في الحاضر والماضي. وقد ضرب له منها عاطف بركات امثلة كثيرة حية وحرص هو ايضا على ان يقدم لتلاميذه امثلة اخرى متعددة. واشهد انه كان قدوة صالحة يعنى بدقائق الامور عنايته بعظائمها ، فيلحظ نبرات الصوت وطرق الاداء كما يتحرى عن الافكار ويدقق فيها. وينفر من العورات والامور الخاصة ويستنكر التعرض لها واذكر انه اغفل « باب الاستنجاء » وان كان جزءا من مقرر الشريعة وابى ان يدرسه. لم يناقض قط عمله قوله ، ولم يتردد يوما في ان يجاهر بما كان يؤمن به ، واصدقاؤه وتلاميذه يعرفون مواقفه في الحركة الوطنية فكان سباقا الى الاضراب إن راى ضرورته وداعيا الى العمل والدرس ان اقتضت المصلحة ذلك.

ولم يقنع بقدرة الحاضر بل كان يبحث عن قدرات مختلفة في الماضي . ولذا أولع بتحليل كبار الشخصيات راجيا ان يبرز فيها ما يمكن ان يتحذى وقد التزم هذا حتى في دراساته التاريخية الواسعة « كضحى الاسلام » فختم كل فصل بالتاريخ لشخصية كبرى في موضوعه . وما ذاك الا لانه كان يرى ان الفكرة تبدو أوضح على لسان قائلها والعقيدة اقوى في شخص معتنقها وان في هذا لدرسا ما احوجنا ان نفيد منه لا سيما وقد اضحت وسائل تربيتنا آلية تعنى بالكم اكثر مما تعنى بالكيف وتكاد تغفل امر القدرة العملية وما لها من اثر .

واما الاتصال المباشر فوسيلة الفهم والتفاهم وسبيل الارتباط النفسي

والامتزاج الروحي . بيد انه ليس في متناول الجميع وقد يعز على بعض الاشخاص واحمد امين كما نعلم كان متصرفا في قرارة نفسه يطمئن الى الخلوة ويلذ له التأمل الهادىء وتفكير المتوحد وفي خلوته المنتجة اخرج لنا من مؤلفاته الكبرى .

ومع هذا كان يحرص على الاتصال بالناس بقدر ما يرى في ذلك من اداء رسالة وتحقيق معنى من معاني التربية فكان بيته مفتوحا لتلاميذه واصدقائه وكانت جلسة لجنة التاليف الاسبوعية مقدسة لديه فلم يتخلف عنها الا في القليل النادر ورواد هذه الجلسة يدركون ما كان يثار فيها من درس وبحث ويقدرون ما كان لها من اثر في تبادل الافكار والمشاعر . وكم كان احمد امين يتمنى ـ مع استاذه عاطف ـ ان يكون له على من يتصل بهم نفوذ مشايخ الطرق في حكمة الفلاسفة وعن طريق اتصاله المباشر استطاع ان يخلق مدرسة ويكون رجالا .

وكان يرى اخيرا ان التربية الحقة هي تلك التي تبصر الشبان بشؤون الحياة وتعدهم لها وهذا ولا شك من احدث الآراء التربوية واقواها فلم يقف مع التلاميذ والطلاب عند شرح القوانين والنظريات العلمية ، بل اضاف اليها معالجة المشاكل الحاضرة سياسية كانت او اجتماعية ، ادبية كانت او اخلاقية . وطريقته في ذلك اخاذة نافذة تستولي على الاسماع وتملك الافئدة ، وقد وصل به الامر في احدا لاعوام الدراسية ان وقف حصة اسبوعية على التبصير بشؤون الحياة وكنا نسميها حينذاك حصة «المربة» واسمها وحده كان للتدليل على ما كانت تشتمل عليه من حلاوة وطلاوة ولا اغلو إن قلت ان هذا الدرس كان اجدى وافعل في اعداد الشباب من دروس علمية كثيرة .

وواجب ان تبقى المدرسة دائما وثيقة الصلة بالمجتمع تردد اصداءه وتعدله والحكمة كل الحكمة في ان نتعهد هذه الصلة ونرعاها ، وبذا نعيش في جيلنا وله ورحم الله احمد امين الذي كان شعاره : أكتب وفكر بلغة العصر وروحه

# احمد أمين ... الاديب

بقلم الاستاذ : احمد حسن الزيات

رحم الله صديقي احمد امين ! لقد كان في اعقاب عمره دنيا من العلم والادب في هيكل بال من العضل والعصب ! ومن الصعب على نفسي وقد صادقته اربعين سنة متتابعة ان اقول في الدعاء له : (رحم) ولا اقول : (حيا) ؛ وان استعمل في الاخبار عنه (كان) ولا استعمل (هو) . وعسى ان يكون من بعض عزائنا عنه اننا مازلنا نعيش معه في كتبه ، ونتصل بروحه في ادبه . ولعلك لا تجد تلازما بين شيئين اشد مما هو بين احمد امين وما يكتب . فقد كان اذا ألف كتابا او انشأ مقالا او ترجم فصلا ظل باقيا وراء كلماته وخلال سطوره يعرض عليك الصور ويقرر لك الآراء بطلعته الباسمة في غير افتراز ، ولهجته الحازمة في غير امر ، وعقله القوي في غير صلف وطبعه الحي في غير ضعف واسلوبه الهادىء في غير فتور فلم تدري اتقرأ ام تسمع ، وكتاب في يدك ام رجل معك .

نشأ احمد امين نشأة ازهرية . واعنى بهذه النشأة ما يلازمها من نمط خاص في الحياة والتربية والدراسة والوجهة . ومن غريب هذه النشأة انها تساعد على الهبوط كما تساعد على الصعود . فمتخرجو الازهر في عهده القديم كانوا إما قادة للشعب وإما حميلة عليه ؛ لان حرية التعليم فيه كانت تهيىء كل نفس لما خلقت له . فهذا تعده ليكون قارئا في ضريح او اماما في جامع ، وذاك تعده ليكون مستشارا في محكمة او استاذا في جامعة . واحمد امين كان كمحمد عبده وسعد زغلول قد زودته الازهر

بخير ما فيه من صبر على الدرس واتكاء على النفس ، واستقصاء لاطراف البحث ، ثم دفعه الى الحياة دفعا فاستكمل ثقافته في مدرسة القضاء الشرعي ثم اشتغل بالتعليم ثم تولى الحكم بين الناس في المحاكم الشرعية ، ثم ثقف على نفسه اللغة الانقليزية ثم تبوأ كرسيه في الجامعة المصرية وفي مجمع اللغة العربية ، ثم احتل بمؤلفاته مكان الزعامة العلمية

لست بصدد الحديث عن نواحي العبقرية في حياة الفقيد وملكاته ومؤلفاته وانما هي كلمة موجزة في طبيعة ادبه اكتبها في يوم ذكراه ، تحية وفاء القيها على روحه وطاقة زهر اضعها على قبره

كان احمد امين متضلعا من علوم الدين واللغة ، كا كثر النابغين من المتخرجين في الازهر ، ولكنه كان من الازهريين القلال الذين اوتوا دقة النظر ، وحرية الفكر وسعة الافق . فكان في الدين صاحب اجتهاد وكان في اللغة صاحب راي

كان يرى ان الدين دستورا للدنيا . فلابد ان يتطور مع العلم وان يتقدم مع الحضارة . وكان يرى ان اللغة اداة للفهم ، فلابد ان تطوع لالسنة الناس وان تجدد على طول الزمن . وكان رايه في الادب قائما على رايه في الدين ورايه في اللغة

فالادب تفكير مستمر يتأثر بالفكر العام ويؤثر فيه . والادب تعبير متجدد يصور المجتمع الحاضر ويترجم عنه . فطبيعته المرونة لا الجمود ، وغايته الحق لا الجمال ، وعدته الانطلاق لا الفن . ذلك لانه كان من الكتاب العقليين الذين يزاولون الكتابة عن علم لا عن سليقة ، ويتخذون الادب وسيلة لا غاية .

كان همه من الكتابة ان يقرر ويقنع لا ان يؤثر ويمتع . ولعل منشأ ذلك فيه ان عقله كان اخصب من خياله ، وان علمه كان اكبر من فنه ، وان حبه للحرية

والصراحة كان يحبب اليه ارسال النفس على سجيتها من غير تقييدها باسلوب معين وعرض الفكرة على حقيقتها من غير تمويهها بوشي خاص. ومع ذلك كان لاسلوبه طابعه المميز وجاذبيته القوية تقرأه فلا تروعك منه الصور البيانية الاخاذة، ولا الاصوات الموسيقية الخلابة؛ وانما تروعك المعاني المبتكرة الطريفة، والآراء الصريحة الجريئة والشخصية القوية المهيمنة. فانت منه بازاء عالم يبحث لينتج او مصلح يصف ليعالج، لا بازاء مصور يلون ليعجب، او موسيقار يلحن ليطرب. على انه كان يتوخى الجمال احيانا في الاسلوب بحكم الاثر الذي تركته فيه درايته للقرآن والحديث وروايته للشعر والنثر، ودراسته للبيان والنقد فيجمع بين حسن الفكر وجمال الصورة ويلائم بين وزانة المعنى ورصانة اللفظ. وربما كان ذلك اظهر ما يكون في كتابه (حياتي)

فان تصويره البيت والسقاء والمحدث والكتاب والازهر وفي وصفه لابويه واخويه وصديقه عبد الحكيم محمد وعلي فوزي واستاذيه عاطف بركات ومس بور لنماذج من البيان المطبوع الذي يشرق بنور العقل وينبض بروح العاطفة ويزهو بألوان الفن.

❀ ❀ ❀

ذلك احمد امين الاديب بالمعنى الاخص للادب: اما احمد امين بمعنى الادب الاعم فقد كان اعظم شأنا وابلغ اثرا وارفع مكانة. وحسبه انه حلل الحياة العقلية للعرب والمسلمين في كتبه: فجر الاسلام وضحاه وظهره تحليلا لم يتهيأ مثله لاحد من قبله. وستظل هذه الكتب الخالدة شاهدة على الجهد الذي لم يكل والعقل الذي لم يضل والبصيرة التي نفذت الى الحق في حجب صفيقة واهتدت اليه في مسالك متشعبة.

لقد كان احمد امين ناجحا في حياته العلمية والعملية وكان نجاحه فيهما نجاحا للجد وفوزا للفضيلة لانه لم يعتمد في شهرته العلمية على الاعلان والتهويش ولا في مناصبه الحكومية على الاستخذاء والملق وانما كان يجري في عمله على الاخلاص وفي معاملاته على الحق وفي علاقاته على الشرف بالنصيب الاوفر مما يطيقه الانسان الخاضع بحكم طبيعته لآثار الوراثة والبيئة والضروف . وما كانت حياته الحافلة الا مثلا للحياة العاملة في غير ضجيج الناصبة في غير ملل المثمرة في غير غرور ولا دعوى فكانت اشبه شيء بالنبع السلسال العذب يميل حلو الخرير تحت شواجن الادغال وفوق مطمئن الارض فيروي العطاش ويمرع السهول في غير هدير ولا صخب جعل الله روحه للخلد كما جعل ذكره للخلود وعوض الادب والعرب من فقده خير العوض .

# احمد امين ... الصديق

بقلم الدكتور احمد زكي

ما اعجب مسالك الناس في هذه الحياة وما اعجب الاسباب التي يلتقي بها الناس في مسالك الحياة . انه ليس يكفي ان تتقابل الوجوه حتى يتم البقاء. وكم مرة مس كتفك كتف رجل في الطريق او حتي صافحت يدك يد رجل في الطريق ثم انتفي اثر ذلك من اللوح المرقوم كالقلم تخط به في الماء لايكاد ان يكون له اثر في الماء حتى ينتفى وقد تخط به في الرمل فيبقي الاثر بمقدار ما تهدأ الريح ثم تسفوه فكانه ماكان .

لم يكن لقائي باحمد امين اول الامر لقاء عابرا ثم توثق بل كان لقاء تدعمه وشيجة من وشائج الارحام.

❁ ❁ ❁

وانظر اليوم في التاريخ البعيد الى الوراء عشرة من السنين فعشرة فاثنتين اخريين من العشرات او ثلاث استشف في ضباب تلك السنين الماضية كيف لقيت احمد امين اول مرة فاذكر اني صبي واذكر ان والدي جاءني يقول لي سنكون في صحبتي اليوم في زيارة عمك في القلعة في منزل الشيخ ابراهيم واحمد امين - لو كمل اسمه - لكان احمد امين ابراهيم وذهبت معه ورايت القلعة واحسب ان تلك كانت اول رؤية لها . ومن القلعة دلفنا الى مسجد الشيخ الرماح . ومن المسجد دلفنا الى حارة من حارات مصر التي كانت في تلك الايام مآوي الناس حين

يسكنون ويربحون . والحارة طويلة ظليلة ساكنة هادئة يغلب عليها الظلام اكثر ما يغلب النور لضيق في مسلكها وطول في مساكنها . ثم نقف انا ووالدي عند نهاية الحارة المسدودة او ماكاد ان يكون نهاية عند بيت ارتش الماء امامه . ودخل والدي ودخلت وراءه فوجدنا الشيخ في حجرة الى اليمين وقد جلس يقرأ ووجدنا اولاده قد تفرقوا في حجرات الدار السفلى كذلك يقرأون والقراءة منها المسموع ومنها الخفيض الذي لايسمع وهي لاشك كانت قرآنا او كانت فيما اتصل بالقرءان من حديث اوفقه فالكتب كانت صفراء . وكذلك الجو وسكونه في الدار مع شدة الظل فيها كان يوحي بان الدراسة كانت من الجد بحيث انها لم تسمح بدخول الكثير من النور وخيل الي ان هذا الشيخ الجالس في تلك الحجرة اليمنية ، لا يفتأ يرقب ما يجري في ردهة الدار وحجراتها من دراسة وان طاعة ابنائه له لم تكن طاعة بنوة فحسب بل كانت فوق ذلك واكثر من ذلك طاعة تلميذة لمعلم على الرغم من هدوئه وتوقره صارم .

وانتهت الزيارة وما احسب انى في هذه المرة عرفت من احمد امين شيئا الا انه احد اخوة ثلاثة يكبروني انا الصبي نحو عشرة من السنوات فما فوقها وانهم طلبة ازهريون لاب ازهري عالم تقى نابه . . . صارم

واغوص في التاريخ مرة اخرى فاجدني بعد تلك الزورة الاولى في حي القلعة بمنزلنا في طرف من اطراف بولاق يطل على النيل ـ كان الوقت عشاء وكنت في حجرة انا ووالدي نقرأ جميعا ـ هو يقرأ ادبا وانا اقرأ علما وكانت مسائل في الهندسة فاحسبني كنت عند ذاك في السنة الثالثة الثانوية بالمدرسة التوفيقية ودق الباب ودخل علينا الشيخ احمد امين جاء يزور والدي وكانت توثقت بينهما علاقة فكر ـ كان والدي ثائر الفكر شيخا . وكان احمد امين ثائر الفكر شابا .

والتقى المزاجان واطلع احمد امين في تلك الزيارة على ما كنت اصنع ودخل فيما كان بين يدي من مسائل في الهندسة عرفت منها انى امام شيخ غير من عرفت من اطرزة المشايخ . وحسبت ان احمد امين كان في حديثه في الهندسة في تلك الزورة به بعض تيه بانه وهو الشيخ المعمم يستطيع ان يجادل ولو صبيا مطربشا في علم من العلوم الحديثة التي ظل الازهر يصفها الى عهد حديث بانها علوم « مما لا تسعه افهامنا » والذي تعلمه احمد امين من ذلك لم يكن قد تعلمه في الازهر ولكن في مدرسة القضاء الشرعي وعاطف بركات ناظرها .

وذهب الموت بوالدي وبقي اثر من والدي في احمد امين حتى جاء الموت يطرق باب احمد امين . كانت ثورة والدي الفكرية قد تحولت في شيخوخته الى عزوف عن الدنيا وقلة ايمان بمن خلق الله من الناس . وانتهى هذا العزوف بان قطع والدي علاقته في اخر ايامه بالناس وباكثرهم قربا اليه . وانس في وحدته بالله . ونقد احمد امين ما صنع والدي حتى بلغ من الشيخوخة ما بلغه والدي او قارب - ذكر لي في سنته الاخيرة والدي قال : كنت اراه على غير حق في قطيعة الناس واليوم لا ارى شيئا عندي اكره من الناس ولا اصوب في هذه الدنيا من قطيعة ولا اروح ولا اصفى لبال المتامل الزاهد . وانا اليوم سائر في سبيل سلكه والدك من قبلي

واغوص في التاريخ مرة ثالثة هي غوصة اقل من الغوصتين السابقتين عمقا ، فاذكر اني اسير والشيخ احمد امين على كوبرى بولاق تتنسم ماكان يهب من الشمال من ريح في الصيف باردة . وكان معنا نفر هم الاعضاء الاولون الذين منهم تكونت لجنة التاليف والترجمة والنشر وعلى راسهم احمد امين وكانت الحرب

العالمية الاولى قائمة . وكان اعضاء اللجنة مطربشين الا عمامة واحدة علوايها فوق الطرابيش للذي كان تحتها من راس ناضج ومن قلب وقور حساس وتاثر صاحب العمامة فيما تلا من السنين باصحاب الطرابيش وتأثر اصحاب الطرابيش بصاحب العمامة واتصل هذا الاثر اربعين عاما كاملة . فقد ظل احمد امين رئيسا للجنة التاليف ، ينتخب بالاجماع عاما بعد عام اربعة عقود من السنين انتهت بوفاته .

وتحولت بذلك الصداقة التي بيننا من صداقة اسرة الى صداقة اسرة ممزوجة بصداقة اسرة ممزوجة بصداقة عمل وصداقة امل وصداقة جهاد .

❁ ❁ ❁

وتنتهي الحرب العالمية الاولى وتقوم الثورة المصرية فنرتب فيما بيننا وبين اخوان آخرين لنا المظاهرات ونرتب الهتافات . واراني انا وهو على راس فئة للمعلمين في مظاهرة تحمل علما ضخما ثقيلا . احمله فاتعب فيحمله عني وهو الشيخ حتى يتعب وتركنا الهتافات لغيرنا فلم نكن بحكم المزاج هتافين . وبقي هذا المزاج فيه الى ان مات . واحسبه باق عندي الى مثل هذا المال وما هو قلة ايمان بالحق ففي تلك المظاهرات الاولى كنا نسير والرصاص يجري من فوق رؤسنا ولكن استحياء من ان يقال فلان وطني ويكون ثمن ذلك صرخة هي من هواء يصرخ بها صارخ في تظاهر عام قد يلتبس بالتظاهر الفردي الشخصي . وكم اذى هذا المزاج احمد امين في حياته وكم اذاني ومن هذا المزاج خشية الملق جعلته يحجم واحجم عن كثير من الواجبات في الكثير من المناسبات . وما هو احجام عن حق او عن مناصرة في حق ولكن مغالاة في الاحتفاظ بكرامة الانسان .

ان الذي الف بين احمد امين وبيني مشاركة في الطبع هذا احد امثالها وكذلك وحدة في الفكر كان يقول واقول فكانما هو وتر في جوقة يناغم وترا ويشكو واشكو فيرتاح كلانا من بث الشكوى او يقول ما يسر واقول فنغتبط جميعا بهذا السرور وكم قال فكرة تبلورت عندي بعد قيام فكانت مقالة وكم قلت فكرة تبلورت عنده فكانت مقالة ونلتقي من بعد ذلك فنتضاحك على هذا الوحي والايحاء كيف جرى بيننا .

وكان يحب في شبابه التوت الافرنكي المعروف بالفرولة او الشليك وكنت احبه واذا به يوما يشتري في الجزيرة فيما يلي كوبرى قصر النيل بمبلغ كبير مقدارا من الشليك عظيما لايكفي واحدا بل يكفي عشرين قال اذا اشتافت نفسك الى شيء وكرهت منها ان تشتاق هذا كل الاشتياق كل فلا تمنعها عنه تاديبا لها ولكن اغرقها به اغراقا اجعلها تاكل حتى تعاف فقد يكون في ذلك ابراء لها مما تشتهي من الحلال .

واعتزمت الرحيل عن مصر الى انجلترا واتصلت بيننا عبر البحر المكاتبة كنت اكتب ويكتب ومن كتبي اليه وفيها من نار الشوق ما فيها ومن بث الم الغربة ما فيها ما كان يقراه على طلبته في مدرسة القضاء الشرعي حدثني بذلك عام اول تلميذه السيد الفاضل الشيخ محمد ابو زهرة استاذ الشريعة بجامعة القاهرة كما حدثني به اخرون

وكتب لي مرة يقول انه بعد ان افتقد صحبتي من الله عليه بشبيه لي يانس كما كان يانس الي شاب عاد من فرنسا او لعله كان ذاهبا اليها اسمه عبد الرزاق السنهوري

واشتقت الى رؤية هذا الشبيه البديل الى ان التقيت به بعد غيبة سنوات عشر على مائدة مجلس ادارة الجامعة المصرية التقينا استاذين السنهوري في الحقوق وزكي في العلوم .

ودخل الشيخ احمد امين الجامعة ؛ ورأى ان يغير العمامة بالطربوش مجاراة للزمان، وانسجاما مع بيئة الجامعة . وكتب يستنصحني عبر البحار ولست اذكر اليوم بأي شيء نصحته . ولكن يخيل الى الآن انني قلت له انه حمل العمامة بضع وثلاثين عاما ، وانها خدمته بضعا وثلاثين عاما وان الطلاق بعد هذه العشرة الطويلة ، لان الراس الذي يحملها قد اثرى شيء في دستور الحب لا يستحب . ولعلي قلت له ، انه اذا احتاج الى الطربوش فما الطربوش بحاجة اليه . وانما صاحب الحاجة اليه العمامة . ان سوق الطرابيش كانت رائجة ، والعمامة كانت في حاجة الى راس كراسه يدعمها ، كما دعمها من قبل له في مصر وغير مصر اشباه ثم تركت له ان يختار . وعدت فرايته . ورايت الاخوان قدتطربشوا . فحزنت للعمامة ان يطرحها اهلها هكذا اطراحا . وكان ممن اطرحها صديقي احمد حسن الزيات . وبيني وبينه من صلاة المحبة وشائج تمتد جذورها في الماضي البعيد

وامتدت الصداقة بيني وبين احمد امين نحوا من اربعين عاما لا اذكر انه وقع فيها بيننا جفوة ، الا جفوة واحدة دامت يومين . وكانت جفوة فكرة تتعلق بزميل اخذ يهدم من غير حساب . واكره ما اكره الهدم بغير بناء . لاسيما الهدم في اصول عليها الحياة قائمة ، وناصر احمد امين الزميل باسم حرية الفكر ونشر له . وقرأ الناس ما نشر وخفت ان اقراه . والى اليوم لا ادري ما كتب فهكذا بلغ الحب بيني وبين احمد امين

وفي اشتداد علته الاخيرة زرته . وكانت الجامعة ايضا في علة . وكان الوقت صباحا . وصعدت الى حجرته وكان وحده فراعني منظره . كان منظر من يئس من الحياة فترك تقليم الحياة وتهذيبها . قال كيف تزورني في هذه الساعة وروما تحترق . قلت ان البلد الذي يحرقه اهله حتى لايبقى فيه صغير ولاكبير الا يستوقد لنارها بلد حل به غضب الله . وتذاكرنا الخيبة وتذاكرنا امور الاجيال . وقمت عنه الى روما اشق لنفسي طريقا في لهبها .

❀ ❀ ❀

وجاء آخر لقاء .

كان هذا في امسية بدار لجنة التأليف . وانصرف الناس وبقيت معه وحده واذا بنفسه تغيم فجأة كما تغيم السماء . وكنت اعرف ذلك من وجهه وقبل ان يتكلم . واخذ يتكلم ويذكر الحياة وقلة جدواها له بعد الذي كان . كان يشكو ان قصر النظر بلغ به انه يسلم على الرجل فلا يدري من هو وعزت عليه نفسه وغالبه البكاء فاخذ ينشج به وامسكت بيده اشد عليها . قلت : تماسك يا رجل . وكانت نصيحة قائلها كان احق بها وتتأخر سيارته فاحمله في سيارتي واسرع لا قوده في الظلام عند باب بيته وهو يهبط من السيارة . فاذا به ينادي الخادم حتى يرفع عني كلفة اسناده ناحية الباب وبعد ٣٦ ساعة يدق التليفون في مكتبي

ان احمد امين قد مات توا .

واسرع الى بيته فلا اجد به أحدا . لقد تفرق اولاده في تجهيز الجهاز فلم يتخلف منهم في البيت احد . والصفق وليس من يرد . والبيت هادىء ساكن فقر لولا الحديقة . واحضرت لنفسي كرسيا كان في الحديقة وجلست . وانظر الى تلك

الغرفة العليا. وانا اعلم ان احمد امين مسجى فيها ولكن لا سبيل اليه ان السبيل كان ايسر اليه وهو حي

❀ ❀ ❀

شيء لابد ان اقوله قبل ان اكف. ظن احمد امين ان الحياة عافته وانه هجرته والحق انه هو الذي عافها وهو الذي احتقرها في ايامه الاخيرة واحتقر ناسها. حضرنا حفلا في سفارة العراق عصر يوم. وازدحمت السفارة بضيوفها وهناك التقيت بأحمد امين. ظهر في هذا الحفل بما لم يجر الناس على ان يظهروا عليه في الحفلات: الذقن لم تحلق من ايام. والقميص مفتوح صدره وليس بياقته رباط. والهندام كله يكاد يهزأ بالحاضرين.

ودلف الي في الحفل صديقي اميل زيدان قال لي: ماذا جرى لاحمد مين قلت ذهب عنه احترام الدنيا. فقال اميل قولة من احلى ما يقال في هذا الموقف ومن اصدق ما يقال: قال: بل ان احمد امين ارتفع عن المجتمع فلم يابه فيه بما يصنع

رحم الله احمد امين بمقدار ما عاش وبمقدار ما جهد في عيشه لنفسه ولولده اوعلى الاكثر للناس ورحمه رحمة واسعة.

# أحمد أمين ... الفيلسوف

بقلم الدكتور احمد فؤاد الاهواني

ترك احمد امين مؤلفات كثيرة ، وملا الدنيا بمقالاته واذاعاته واحاديثه فكان مفكرا عميق الاثر في هذه الفترة من تاريخ مصر والشرق.

واذا شئنا ان نلتمس فلسفة احمد امين فعلينا ان نرجع الى جميع مؤلفاته ولكني ساقصر البحث على أعلى كتبه شأنا واستمد منه فلسفته. لم يظفر كتاب من الذيوع والانتشار والتأثير بمثل ما ظفرت به مجموعة الكتب التي اصدرها احمد امين حين اصدر « فجر الاسلام » عام ١٩٢٩ وتبعها بضحى الاسلام في ثلاثة اجزاء ، ثم الظهر في اربعة اجزاء . فقد طبعت اجزاؤه الاول ست مرات ، كل طبعة منها بضعة آلاف. واصبح الفجر والضحى والظهر مرجع كل طالب ومرشد كل باحث والمنارة التي يهتدى بها الناظر في التاريخ الاسلامي وحضارته.

فقد درج العرب على تاريخ حوادثهم في حوليات كما نرى في الطبري وابن الاثير وغيرهما ، فيذكرون الاحداث من شتى نواحيها يختلط فيها التاريخ المحض السياسي بالادب والعلم والدين ولم يعرف احد من المتقدمين طريقة كتابة التاريخ الحديثة اللهم الا ابن خلدون الذي صور في مقدمته كيف ينبغي ان يكتب التاريخ ، حتى اذا اشرع في تدوين تاريخه على نهج القدماء .

اما تاريخ الحضارة بمعنى الكلمة فلم يعرفوا عنه شيئا. فاذا اراد باحث اليوم

ان ينهض لتصوير الحضارة الاسلامية في مختلف عصورها ، مع بيان العناصر المكونة لها والظروف التي ادت الى ظهورها ، كالعوامل الجغرافية والسياسية والاجتماعية والادبية والاقتصادية ، فلن يجد شيئا من ذلك واضحا في الكتب القديمة . ذلك ان القدماء كانوا يتصورون ان الادب هو الاخذ من كل شيء بطرف ، فترى الجاحظ يكتب في البيان والتبيين تفسير آية الى جانب حكاية للشعراء ، وينتقل منها الى رأي لصاحب المنطق وهكذا . وكذلك الحال في الامالي او نهاية الارب وغير ذلك من كتب الادب ، او التاريخ فكلها استطراد لا نظام فيها .

لذلك كانت مهمة مؤرخ الحضارة الاسلامية مهمة شاقة عسيرة ، تحتاج الى احاطة شاملة بكثير من العلوم ، من تفسير وحديث وتاريخ وفقة وادب واجتماع واقتصاد وفلسفة وعلم كلام وتصوف ؛ وعلى الجملة كافة العلوم المكونة للحضارة .

ويحتاج المؤرخ بعد هذه الاحاطة الشاملة الى تنظيم جديد لهذه المادة الواسعة التي جمعها . وهذا التنظيم عقلي وتتجلى فيه اصالة المفكر ورجاحة عقله لان الافكار ليست كالامور المادية المحسوسة التي تشاهد بالحواس ، بل هي اعلى من الظواهر الحسية ولا تدرك الا بالفعل . وقد لمس احمد امين هذه الصعوبة في كتابة تاريخ الفكر الاسلامي ، فقال في مقدمة الجزء الاول من « ضحى الاسلام » « لعل اصعب ما يواجه الباحث في تاريخ امة هو تاريخ عقلها في نشوئه وارتقائه وتاريخ دينها وما دخله من آراء ومذاهب . ذلك ان مدار البحث في المسائل المادية وما يشبهها واضح محدود وما يطرا عليها من تغير ظاهر جلي . اما الفكرة فاذا حاولت ان تعرف كيف نبتت وكيف نمت وما العوامل في ايجادها وما العناصر التي غذتها وما الطواريء التي طرات عليها فعدلتها او صقلتها اعياك ذلك وبلغ منك في استخراجه الجهد » .

وفي هذه العبارة القصيرة التي نقلناها يتضح الدستور العقلي الذي رسمه احمد امين لنفسه ليسير على نهجه في تفصيل الحياة العقلية عند المسلمين منذ نشاتها حتى العصور الحديثة فهو يحلل بعقله العقلية الاسلامية في تطورها .

والنظر بالعقل في العقل هو الفلسفة على التحقيق فقد قيل في تعريف الفلسفة امور كثيرة اشهرها ما ذكره المعلم الاول من انها العلم بالعلل والمباديء الاولى . وقد انحصرت الفلسفة اليوم بعد انفصال العلوم المختلفة عنها في تحليل العقل البشري ولم يفعل احمد امين اكثر من ذلك حاول ان يلتمس العلل البعيدة التي غذت العقلية الاسلامية ونمتها وصقلتها وشكلتها في شتى الصور على مر العصور واقتضى منه هذا التحليل ان يرجع الى العوامل الدينية المستمدة من الاسلام والى العناصر الدخيلة على المسلمين من الحضارة الفارسية والهندية ومن الفلسفة اليونانية وكيف تفاعلت هذه العوامل كلها في بوتقة الحضارة الاسلامية وفعل اكثر من ذلك انه نظر الى العقل الاسلامي فشرحه في حرية شديدة وانتقل من التحليل الى الافكار التركيبية التي انتهت اليها العقلية حتى تحققت في الحياة واستوت في مظاهر السلوك وبرزت في الاقوال المسطرة والكتب المدونة والعلوم المنتشرة

ومن هذا الوجه كانت لاحمد امين فلسفة ابرزها في اعلى كتبه شانا وهو فجر الاسلام وضحاه وظهره .

وتقوم هذه الفلسفة على ان الشرق يمتاز بظاهرة قوية اثرت تاثيرا عظيما في حياته وصبغت تفكيره بصبغه غلبت على جميع انظمته ذلك هو الاسلام الذي انتشر من اقصى الشرق في الهند الا اقصى الغرب في الاندلس فاذا شئنا ان نعرف حالنا اليوم وان نتبين مالنا من فلسفة او ما ينبغي لنا ان تكون فعلينا ان نرجع الى

تلك الاصول الاسلامية البعيدة منذ ظهـور الاسلام بل قبل ظهور الاسلام لتتبين الاسس التي قامت عليها والعوامل التي ادت الى قيام الحضارات المختلفة فالحـاضر وليد الماضي والامم تتبع في تطورها سنة النشوء والارتقاء .

وقد التزم احمد امين في بحثه ابوابا ثلاثة كان يفصلها عندما تناول الحضـارة الاسلامية وما وراءها من عقلية موجهة لها بالكتابة ، وهذه الابواب الثلاثة هي : الناحية الاجتماعية ، ثم العلمية ، ثم الدينية

وقد امتزجت هذه الابواب الثلاثة في الكتاب الاول فجـر الاسلام ، لان الحضارة لم تكن قداتسعت ذلك الاتساع الذي بلغته فيما بعد . ولكنه حين كتب ضحى الاسلام قسمه ثلاثة اقسام او ثلاثة اجزاء ، وهي المجموعة التي تفصـل المـائـة الاولى من العصر العباسي من عام ١٣٢ الى ٢٣٢ اي الى خـلافة الواثـق لانه كما يقول : : عصر يمتاز بلون علمي خاص كما أن له لون في السياسة والادب خاصا امتاز بغلبة العنصر الفارسي وبحرية الفكر الى حد ما . وبدولة المعتزلـة وسلطانهم وبتلوين الادب من شعر ونثر لونا احتذى على كـر الدهور واختلاف العصور »

وكذلك ظهر الاسلام ، فالجزء الاول منه يبحث في الحـالة الاجتماعية ومراكز الحياة العقلية من عهد المتوكل الى آخر القرن الرابع الهجري ، والجزء الثاني يبحث في تاريخ العلوم والآداب والفنون في القرن الرابـع والجـزء الثالث الذي طبع بعد وفاته يبحث في الحركات الدينية المختلفة . اما الجزء الخاص بالاندلس من ظهر الاسلام فهو جزء على حدة لامتياز الاندلس بحضارة من لون خاص وهو يبحث في الحياة العقلية منذ فتح العرب للاندلس حتى خروجهم منه .

❁ ❁ ❁

وقد تقول اين تعلم احمد امين الفلسفة وعلى اي الاشخاص اخذها وعرفهـا

الحق انه علم نفسه بنفسه الى جانب نزوع فطرته الى محبة الحق وايثار الحكمة وليست الفلسفة شيئا اخر الا معرفة الحقيقة لذاتها ؛ وطلب الحكمة مهما تعترض المرء من معوقات تنشأ معظمها عن السير مع الهوى والتمسك بالتقاليد .

فمنذ شروع احمد امين في التاليف نرى انه يترجم كتاب « مباديء الفلسفة » وهو كتاب صغير الحجر جيد في بابه يلخص معاني الفلسفة حديثا مع ذكر فروعها المختلفة على وجه الايجاز . وكان ذلك الكتاب من اوائل ما طبعته « لجنة التاليف والترجمة والنشر » ثم نراه بعد ذلك يؤلف مع الاستاذ زكي نجيب محمود كتاب « قصة الفلسفة اليونانية » ثم قصة الفلسفة الحديثة » وهو كتاب يستعرض تاريخ الفلسفة منذ اقدم عصورها حتى العصر الحاضر وقد الف كذلك كتابا منذ نحو ربع قرن مضى في الاخلاق للمدارس الثانوية بسط فيه المذاهب الاخلاقية المختلفة فهذا الاتجاه في التاليف الفلسفي وفي ترجمة الكتب الفلسفية ينبيء عن نزعة فلسفية ينبيء عن نزعة فلسفية اصيلة اشربت بها نفسه منذ عهد بعيد . فليس من الغريب حين يؤلف في العقلية الاسلامية ان يصطنع مناهج الفلاسفة ويتاثر خطاهم في التفكير ويطبق المذاهب الحديثة على بحثه في الحضارة الاسلامية فطلع بذلك بآراء جديدة هي ثمرة هذه النزعة الفلسفة الاصلية في نفسه ونتيجة اطلاعه على الفلسفات الحديثة والقديمة على حد سواء .

وتقوم هذه الفلسفة التي انتهى اليها على دعائم ثلاثة كما ذكرنا هي الدين والعلم والاجتماع . وهي عناصر متكاملة لاغنى لبعضها عن بعضها الآخر - فاذا شئنا ان نعرف حقيقة العقلية الاسلامية فلا بد ان نعرف تاج هذه العقلية وهو الدين وادواتها التي تبرز بها وتتحقق وهي العلوم المختلفة وحياتها بل

وروحها وهي المراكز الاجتماعية التي تركزت فيها ونمت وترعرعت اما الفلسفة كأفكار مجردة عن الحياة الاجتماعية بعيدة عن الحركة العلمية ، فعبارات جوفاء ماتت على ايدي المدرسين ولا تتفق مع نشأة الفلسفة حين كانت نابضة بالحياة زمان سقراط وايام افلاطون بل تصبح جسدا بلا روح .

فالفكر في نظر احمد امين اشبه بالنهر الجاري المتدفق، الحياة الاجتماعية روافده والحركة العلمية مجراه والدين مصبه وغايته .ونجد تطبيق هذه الفلسفة واضحة اعظم الوضوح في فجر الاسلام ومفصلة في الضحى واشد تفصيلا في ظهر الاسلام

❁ ❁ ❁

وقد اجتمعت له خصال اذا اجتمعت في شخص كان حكيما على الحقيقة،هي: حرية الفكر والبعد عن الدجماطيقية والترحيب بالنقد والجلاء والوضوح والعناية بالكل دون الاجزاء والبحث عن العلل .

كان احمد امين حر الفكر الى ابعد حدود الحرية لايقول الامايعتقد ولايحفل الا بالحق وحده لا يهمه مصانعة ذوي السلطان او تملق الجماهير او مشايعة الاهواء. وتبدو هذه الحرية في الجهر باعتقاداته الدينية على الرغم من مصادمتها لمشاعر الجمهور ومخالفتها للمألوف من التقاليد الطويلة الامد . جاهر بالانتصار لمذهب المعتزلة اهل العقل في الاسلام ونادى بالرجوع اليه مع ان المسلمين عارضوا ذلك المذهب منذ القرن الرابع وحكموا على اصحابه بالكفر وحرقوا كتبهم ، ومنعوا تدريسها في مدارسهم . وجاهر برايه في الشيعة ومعتقداتهم حتى كاد يصيبه من جراء ذلك محنة عظيمة حين كان ببغداد بعد ان اصدر فجر الاسلام . فنحن نرى انه لم يبال باهل السنة كما لم يبال بالشيعة في سبيل اعلان رايه وحرية

فكره . وهذا هو شان الفلاسفة . وقد صحبته هذه الحرية في جميع آرائه الاخرى سياسية او اجتماعية اوادبية كما يتضح من النظر الى مجموعة مقالاته التي جمعها في كتابه الآخر الحافل «فيض الخاطر» . ومن شاء ان يستقصي مذهبه الفلسفي في الحياة ، فعليه ان يتتبع تلك المقالات .

اما العنصر الثاني المكون لفلسفته فهو البعد عن الدجماطيقية . والدجماطيقي هو الذي يقطع برايه ، ويجزم به ؛ ويعتقد فيه اعتقادا يصرفه عن البصر بآراء غيره . ولا تجتمع فلسفة دجماطيقية ؛ لان الفلسفة هي محبة الحق لا الانتصار للراي حتى لو كان باطلا . ولم يكن احمد امين يقطع بالراي الا بعد البحث والتنقيب وجمع الادلة والبراهين ؛ بل كان على استعداد للنزول عن رايه اذا اتضح له بطلانه ؛ او نبهه اليه ناقد .

وهذا يسلمنا الى الخصلة الثالثة وهي النقد والمقصود بالفلسفة النقدية في الاصطلاح خصوصا بعد كانط النظر في العقل البشري لمعرفة حدوده ومدى ما يمكن ان يصل اليه ـ وتقال فلسفة نقدية ايضا لمن يعمد عن النزعة الدجماطيقية حتى لينتقد نفسه كما فعل افلاطون في نقده المثل في محاورة بارميدس ـ وكان احمد امين نقديا على كلا المعنيين ـ نظر في العقل البشري وبين حدوده فقال ينتقد المعتزلة والاشاعرة في آخر جزء من ظهر الاسلام : « والناظر الى هذا الخلاف ( يريد الخلاف على الذات والصفات ) يرى ان كلامن المعتزلة والاشعرية جاوزوا حدهم ودخلوا في سفسطات لاطائل تحتها وليس العقل البشري بمستطيع شيئا من ذلك ـ اننا لا نستطيع ان نقول بالنسبة لانفسنا ان كان علمنا غير ذاتنا وقدرتنا غير ذاتنا او هي هي . فكيف نستطيع ان نقول ذلك في الله ؟ ان عقولنا ضعيفة لا

تصلح الا لخدمتنا في الوصول الى اغراضنا في الحياة الواقعية. ومحاولة الوقوف على هذه الموضوعات ليست في متناول العقل البشري. ان العقل البشري لا يستطيع ان يدرك حقيقة اي شيء ادراكا تاما وكل ما لا يستطيع ان يدركه هو بعض صفاته.. الخ» ظهر الاسلام ـ جـ ٤ ـ ص ٧٦

اما النقد المعروف فقبول احمد امين له عقب نشر الطبعة الاولى من فجر الاسلام كان يعد حدثا خطيرا في الحياة الادبية والفكرية في مصر والشرق، فلم يسبق لكاتب ان فتح صدر مجلته لنشر النقد مهما يكن لاذعا كما فعل احمد امين في «الثقافة» وحين اصدر الطبعة الثانية قال في المقدمة «... وكان ما لقيته من الباحثين من اهل العربية والمستشرقين اكبر مشجع لي على عملي فقد قدوه وقرظوه، وانتفعت بما ابدوه من آراء قيمة في نقده وتحليله...»

وقال في مقدمة الجزء الثالث من ظهر الاسلام: «فاقدم الكتاب على هذا النحو للقراء راجيا منهم ـ لا كما يقول السابقون ـ ان يغضوا الطرف عما فيه من عيوب، بل ان يقيدوها ويشرحوها ويبينوها لي، حتى اتدارك ما لا يخلو منه مؤلف من خطأ. فالحياة العلمية في كل نوع انما تحيا بالنقد وتتقدم بتمحيص الآراء واظهار العيوب وحسن التوجيه».

ونحن نعتقد ان هذه النزعة الجديدة اثرت في الجيل المعاصر اعظم تاثير وسارت بالحياة الفكرية نحو اصابة الحق بعد ان كان الكتاب والمفكرون يفزعون من النقد لضعفهم ويسير بعضهم في موكب بعضهم الآخر مادحين مقرظين... على حساب الحق.

وخصلة رابعة هي الجلاء والوضوح، وانما جاء هذا الوضوح من امرين:

الاول وضوح الراي في ذهنه الثاني الابتعاد عن التزويق في اللغة. كان يستطيع ان يتقعر وان يسجع وان يجرى على اساليب الجاحظ وغيره من المتقدمين ولكنه آثر جلال المعنى على جمال اللفظ ورنين الفكرة على جرس العبارة. ودرج على التعبير البسيط الذي يضرب في المعنى الى الصميم دون برقشة وزركشة حتى يضرب للناس مثلا في العناية بالافكار والابتعاد عن الصنعة التقليدية التي قتلت الفكر واثقلته بهذه الزينة اللفظية

وخصلة خامسة هي النظرة الكلية الشاملة بغير أن يغرق في التفصيلات . وهذه هي الفلسفة عند بعض المشتغلين بها . يقول ول ديوارنت في كتابه « مباهج الفلسفة » : « سوف نعرف الفلسفة على انها النظرة الكلية والعقل الذي يبسط الحياة ويحيل الاضطراب الى وحدة » . الحق كان احمد امين في كتابته للحياة العقلية في الاسلام فيلسوفا لانه ارتفع الى هذه النظرة الكلية الشاملة وبسط تلك الحياة بنظره النافذ واحال ما فيها من اضطراب الى وحدة فلم يعد القاريء العربى يحس بازاء تاريخه انه متاهة لايعرف كيف يدخل اليها وكيف السبيل الى الخروج منها .

وخصلة اخيرة هي الغرض وراء العلل الصحيحة المؤثرة في مظاهر الدين والاجتماع والادب واللغة وهو لايعرض هذه العلل عرضا ادبيا براقا بل يفصلها تفصيلا ويعد الاسباب ويضع لكل علة رقما مما يدل على وضوح الافكار وتسلسلها. فعل ذلك عند الكلام على اسباب تدهور اللغة وتاخر العلوم وركود الفلسفة وغير ذلك من المباحث الذي تناولها .

❀❀❀

وقد ادت هذه الخصال الفلسفية الى اعلان نتائج عظيمة الخطر في حياتنا

الحاضرة تختص بالعقل والدين واللغة والعلم والاجتماع والادب .

وجملة ما يريده من هذه الامور كلها هو اطراح التقاليد الثقيلة المعطلة للتقدم والرقي والنظر بحرية فكر في كل ناحية من نواحي الحياة. فلابد في العقل من تحليله ومعرفة حدوده وبيان الاصول التي يجرى عليها التفكير المستقيم والتزام النزعة الواقعية ثم تطبيق هذا العقل على مظاهر الحياة المختلفة حتى يجرى السلوك على اساس من العقل .

وقد اعلن فيما يختص بالدين عدة آراء تعد ثورة حقيقية في هذا الميدان اولها الرجوع الى مبادىء المعتزلة اي تفسير الدين بالعقل . والثاني فتح باب الاجتهاد حتى لانظل عبيدا لابي حنيفة والشافعي ومالك وابن حنبل وقد كانوا ملائمين لزمانهم اما اليوم فقد تغيرت الاحوال. والثالث المهادنة بين الشيعة والسنة حتى تتحد كلمة المسلمين وخصوصا ان موضوعات الخلاف بينهما اصبحت في ذمة التاريخ البعيد .

وعلى هذا النحو نادى باصلاحات اجتماعية ولغوية اترك الحديث عنها لمن يبحث في آرائه من « فيض الخاطر » مقتصرين على الموضوعات التي تعد من جملة الفلسفة اذا اعتبرنا الدين وثيق الصلة بها .

ولا نزاع في ان هذه الآراء قد اثمرت في الجيل الحديث نتيجة اطلاع الشباب كتبه والاقبال عليها فلا غرابة ان يكون احمد امين فيلسوفا معاصرا موجها للشرق الحديث .

# احمد امين ... الجامعي

بقلم الدكتور : شوقي ضيف

كان احمد امين قدوة مثلى لتلاميذه في الجامعة من الناحيتين الخلقية والعلمية اما من الناحية الخلقية فكان بارا بهم يخص كل واحد منهم بقسط من عنايته واهتمامه في وفاء اصيل وتواضع جميل فلا تعالى ولا كبرياء وانما القرب والالفة وشفقة الوالد على ابنائه

فكنا منذ تعرفنا عليه نشعر اننا لسنا في بيئة غريبة عنا بل نحن معه نؤلف اسرة قوامها التعاون على الخير واساسها التعاطف الكامل الذي يوحد بين الاساتذة وتلاميذهم فاذا هم ينشدون وجهة واحدة من البحث العلمي الخالص لوجه الوطن ووجه الحق

واشرب قلب احمد امين محبة الحق كما اشرب محبة الحرية منذ شبابه الاول فقد تعود ان يقول الحق في صراحة وحرية غير مفتعلة وكان له في ذلك مواقف معروفة وظل حتى آخر حياته لا يقول الا ما يؤمن به ايمانا عميقا في ذات نفسه

وليس معنى ذلك انه كان يتعبد للاراء التي يصل اليها بل كان يمرنا على خلافه وان نري الراي مناقضا لرايه يريد بذلك ان تكون لنا اصالتنا في الفهم والحكم لا مجرد الجدل والمناقشة في غير طائل.

وكان كل ما يحكم به ان ترفع الحواجز بين الطلاب في الجامعة واساتذتهم

وان لايكتفوا بما يدوّن من المحاضرات، بل يتحولوا الى الاروقة وحجر البحث يتجادلون ويتحاورون لا فرق بين كبير وصغير ولا شيخ ولا شاب الا بمقدار التجربة والسبق الى معرفة الحقيقة فاذا اثبت شاب ان عنده دقة في الفهم وانه يحسن تصور المسائل والحكم عليها كان اول من يشد على يديه .

كنا نلتف حوله ونبادره بالاسئلة ومناقشة آرائه وكثيرا ما كنا نخالفه فلا يتبرم ولا يضيق بنا يقبل علينا ويشجعنا ان نمضي في خلافه وان نبسط راينا بكل دقائقه وبكل ما يسنده من ادلة وبراهين فاذا تبين له انه على خطأ اعلن عن رضا انه اخطأ وان الحق في جانب الطالب وانه يشكره ويثني عليه.

ولهذه الروح العادلة فيه كنا نحبه ونخلص له. ويظهر انه كان لحياته الاولى في القضاء اثر واسع في هذه العدالة فقد انتقل الى التدريس في الجامعة ولكن ظل ممسكا بموازين العدل في آرائه وما ينثره من احكامه فلا هوى ولا تحيز ولا تعصب

وكان يعجب لمن يتعصبون لآرائهم أو يتحيزون فالعلم في رايه يعرف التحيز والتعصب والتحيز بل هما عدواه اللدودان فمن تعودان يحملهما كان حريا به ان لا يجمع بينهما وبين العلم لا في عقله ولا في صدره. وكان يقول فيم نتعصب وقد خلقنا الله احرارا كانه كان يعتقد ان التعصب ضرب من ضروب العبودية يخالف معاني الانسانية ومثلها الرفيعة .

ومن اشد ما كان يحرص عليه غرس المثالية الخلقية في نفوس تلاميذه فكان يقول ان العلم بدون خلق ليس شيئا مذكورا وكان ما يزال يعود طلابه ان يغاروا على الفضيلة وينفروا من الرذيلة ومن كل عمل مستهجن يشين صاحبه .

وكان كل همه ان يخلق منا باحثين وكان لا يدخر جهدا في غايته من ذلك فهو ينوه تارة بمن يقدمون بعض البحوث وتارة يسعى الى نشرها في المجلات والصحف وكان اذا قرا لاحدنا مقالا في موضوع ادبي اشاد به بين اخوانه ودعاهم الى ان يحذوا حذوه . وقلما اشتهر احد خريجي قسم اللغة العربية في صحافة وغير صحافة الا كان لاحمد امين فضل تشجيعه واستغلال ملكاته

وكان يدرس لنا الحياة العقلية ونشأتها عند العرب وتطورها في العصرين الاموي والعباسي فيحلل عناصرها تحليلا دقيقا ويردها الى اصولها العربية والاجنبية من فارسية ويونانية وهندية . ومازال يسلط اشعة عقله وبحثه على هذه الحياة حتى استنارت لنا من جميع جوانبها وإذا الذي كنا نظنه شيئا عسير الفهم بعيدا عن عقولنا وتفكيرنا من فقه وحديث والوان ثقافات مختلفة قد اصبح دانيا منا مألوفا لنا واصبحنا نتمثله بل تدخلنا في فهمه والحكم عليه وعلى اصحابه .

ولم يكن يسوق آراءه في هذه الحياة منبتة الصلة باراء من سبقوه ؛ بل كان يعمد الى هذه الاراء في مظانها العربية والغربية فيقرؤها ويعرضها علينا عرضا واضحا وما يزال يناقشها حتى يستخرج لنفسه رايا جديدا يستمده عن نظرة عادلة حقة . وكان اذا انتهى الى راي معين اصبح يؤمن به ولم يعد يخاف فيه من يخالفونه بل يعلنه قاطعا صريحا فلا حياء ولا مواربة في العلم .

وقد غضب الشيعة حين عرض للتشيع في كتبه وخاصة في فجر الاسلام وحملوا عليه حملات شعواء ولكنه كان يتلقاها بصدر رحب ولم تستطع هذه الحملات ان تغير رايه بل ظل حتى آخر حياته يعتقد انه لم يتجن عليهم وقد عاد الى الكتابة ، خر حياته عن التشيع والمهدي والمهدوية فلم يعدل عن آرائه القديمة اذ اعتقد فيها انها الحق فلم يعد يخشى لومة لائم .

وهو كذلك في الكتابة عن اهل السنة كان ينقدهم نقدا عادلا فكان ياخذ عليهم انهم لم يوسعوا آفاق فكرهم بل ظلوا به محصورا في آماد محدودة من المحافظة بينما كان يعجب بالمعتزلة وعقلهم الحر الذي حكموه في الاشياء وفي الاشخاص وفي اصول الدين والعقيدة

ولم يكن في كل هذا يتعنت او يخرج عن حده الطبيعي بل كان مع مخالفته لبعض الفرق الاسلامية في آرائها و نقدها يعطف عليها ويتمنى لو لم تكن هذه الفرقة في الاسلام ويود لو انها تقاربت ولم تقف كل منها بعيدة عن صاحبتها فالمؤمنون اخوة وحري بهم ان يتعاونوا وان لا يسود بينهم خلاف باي وجه من الوجوه حتى لا يضعفوا أمام خصومهم الحقيقيين من الاوروبيين المستعمرين.

وعلى هذا النحو كان له في ابحاثه الجامعية اسلوب واضح واهداف واضحة وكان كل ما يهمه ان يخرج منا علماء قادرين على البحث المتئد المنظم. وكان دائما يوصينا ان يتعرف كل منا على طبيعته وما يحب ان يعمل في غده ويتخصص فيه ويعد نفسه لذلك منذ تلمذته حتى لا تفوته فرصة الوقت. وكثيرا ما كان ينصحنا ان نهتم بطريقة الجذاذات وان نتعود جمع المعلومات فاذا قرأنا كتابا قديما او حديثا قيدنا اهم ما فيه من مسائل حتى اذا احتجنا لها في المستقبل لم نضطر الى قراءة الكتاب كله وخاصة الكتب القديمة لانها غير مفهرسة وكثير منها غير مبوب وكان يقول ليتني عرفت في مطلع شبابي انني سأهتم بدرس الحياة العقلية عند العرب اذن لهان علي الطريق.

وكان اشد ما يكرره المناقشة اللفظية غير المجدية وما ينطوي فيها من مغالطات وكان يقول لنا ان هذه طريقة قد بليت وحلت محلها طريقة عقلية اخرى هي طريقة التحليل والاستقراء؛ اما الوقوف عند الالفاظ فانها لا تفيد شيئا سوى

ضياع الوقت ان كان هذا مما يعد فائدة. وماذا تفيد من تحقيق هذه الكلمة او تلك وربما كان كل ما تؤديه هي واخواتها لونا من الوان الغلط في الفكر. ان المهم ليس الكلمة وتحقيقها، انما المهم الموضوع وتشقيق معانيه ومعرفة خطوطه الاساسية والفرعية. ولقد اسرف القدماء في بحث الكلمات والالفاظ كما ترون في حواشي علوم النحو والبلاغة، وما أفاده الادب من ذلك قليل بل لقد انفصلت هذه الابحاث عن الادب، لانها دارت في مجالات لفظية لا قيمة لها ولا غناء فيها. فاياكم ان تعودوا بنا اليها وان تظنوا انكم بهذا التشدق قد احسنتم شيئا بل على العكس تكونون قد انصرفتم عن واجبكم وعن مشاكلكم الذهنية الحقيقية الى مشاكل لفظية فارغة. وبدلا من ان تضيعوا اوقاتكم في تحقيق كلمة او لفظة ضيعوها بل اكسبوها واربحوها في تحقيق كتاب، بمعنى ان تلخصوه في مقال او مقالين وحبذا لو عرفتم ما فات صاحبه ولكن لتقرعوه، بل لتنبهوه فيكفيه فضلا انه السابق، وما كان لسابق ان يمنع لاحق من الزيادة عليه او من نقده في موضع النقد الصحيح.

واقولها منصفا ان احمد امين كان مثلا ممتازا للجامعي العالم الذي يستهدف الحقيقة في ابحاثه كما يستهدف تعليم استنباطها لتلاميذه، وكان يضرب لهم خير الامثلة في دراسته العقلية العربية فهو يبحث بحثا هادئا متزنا في طبقات هذا العقل ويردها الى مكوناتها وجزئياتها بل ذراتها المختلفة ويتعقبها في اصولها منذ الجاهلية وفروعها وما رسب عليها في الاسلام.

وليس البحث مجرد كلام او تهويلات او طنين ورنين بل البحث نصوص ودأب في الحصول على النصوص من بطون الكتب القديمة وذخائر العقل العربي ثم مقابلة واسعة لهذه النصوص، وتحليل بارع لها في مخابير العقل وتسجيل لهذا التحليل في نزاهة وانصاف.

وكان من اهم ما يروعنا عنه كثرة اطلاعه ، فقد تحولت عنده القراءة الى هواية يجد فيها كل ما تشتهي نفسه وتقرى به عينه وكانها اصبحت نزهة ويلذه ان يقطع هذه النزهات ثم يقص على طلابه وقرائه ما رآه فيها بدون تحيز وبدون محاولة لاعتساف راي بل مع التواضع الشديد .

ومن الناس من يحدثون ضجيجا هائلا حين يطلون الى فكرة جديدة او يكتشفون معنى جديدا ، وكم وصل احمد امين الى فكر ومعان بل الى ابحاث تامة بل لقد انار عوامل كاملة من حياة العرب العقلية في عصورهم المختلفة ومع ذلك لم يهول على الناس ولم يحدث جلبة ولا قرقعة بل كل مثال العالم الحق الذي ينكر نفسه ويترك للناس ان يكتشفوه ويعرفوه

ويدرس احمد امين البلاغة العربية فيراها قاصرة عن ان تحيط بقواعد الادب الحديث الذي يستمد اعلامه من الغرب وآثاره فراى ان يقرأ البلاغة الغربية والنقد الغربي ليفصل لبلاغتنا ثوبا جديدا لا يضيق بأدبنا الحديث ولا يقصر عن ان يحيط به

وكان كلما درس في الادب موضوعا وراى له نظيرا عند الغربيين قرنه به ، فاذا درس الطبيعة عند شعراء العرب قرنها بالطبيعة عند اصحاب المنزع المعروف بالرومانسية الذي شاع في اوربا اثناء النصف الاول من القرن التاسع عشر . وهكذا كان لا يزال يتعب نفسه ولا يزال يطلب المثل الاعلى في الدرس وكلما اجتاز عقبة فكر بي اجتياز اخرى حتى اذا هانت له واجتازها تحول الى عقبة جديدة دون ان يكل او يمل .

وهو في كل ما حاول من بحث لم يكن يزعم انه وصل الى الكلمة الاخيرة

بل كان يردد انه يقول الكلمة الاولى ولغيره ان يقول من بعده كلماته ، فالابحاث ابوابها مفتوحة ومن شانها ان تظل مفتوحة دائما ليلقى كل باحث بآرائه وافكاره وما انتهى اليه

ولعل في هذا كله ما يوضح كيف كان احمد امين مثلا كريما للاستاذ الجامعي في خلقه وعلمه وهو مثل يقوم على الايثار ومحبة الخير والحق وان يكون الانسان منصفا لنفسه ولغيره من الناس وان يكون متواضعا تواضعا اصيلا في ذاته وفي بحثه ، لا تأخذه عزة العلم بغرور ولا اثم .

# احمد امين ... ناشر الثقافة

بقلم الاستاذ محمد عبد الواحد خلاف

كان اصدقاء الفقيد العظيم « احمد امين » ابان الفجيعة فيه في شغل عن التحدث عنه بما يحسونه من لوعة لفراقه وما يغمرهم من الحزن لفقده. وقد مضى عام على وفاته «ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر»

وكانوا لطول صحبتهم اياه وقربهم منه واتصال حياته بحياتهم واشتراك جهوده مع جهودهم لا يكادون يفكرون فيه مستقلا عنهم ولا يقفون موقف الفاحص الذي لا يكون صورة صميمة واضحة حتى يبعد. فها هو ذا قد افرده الموت وباعد بينه وبينهم القبر

فليس على احد اليوم من حرج في ان يدرس احمد امين ويحلل شخصيته ويعرض جهوده واعماله بل لعل ذلك واجب يقتضيه تاريخ العصر الحديث وقادة الفكر فيه وما من شك في ان احمد امين كان علما من اعلام الفكر ورائدا من رواد الاصلاح في ميادين كثيرة.

ولا يعنيني في هذه العجالة الا ناحية واحدة طلب الى ان اعرضها عرضا مجملا هي جهوده في الثقافة .

كان اول ما هيأ الفقيد به نفسه لحمل رسالة نشر الثقافة ان بدأ بنفسه فتولاها بتثقيف ذاتي واسع يكمل ما درسه ويوسع دائرة تفكير وكانت هذه العملية ـ عملية

التثقيف الذاتي ـ عملية متصلة لم تنقطع الى ان اختاره الله لجواره . فكان دائبا على القراءة والدرس والرجوع الى المختصين فيما غمض عليه وكان يعمل في ذلك بلاكلل وكانت ثمرة هذا الجهد المتصل إحاطة واسعة بالتراث العربي القديم ومعرفة دقيقة لامهات الكتب فيه وإلماما بمشاهير المؤلفين وما الفوا فيه وخصائص كل منهم ولم يحصر قراءته في ناحية خاصة او قصرها على علم بذأته بل قرا عيون المؤلفات في كل علم وفن .

وقد ادرك منذ فجر الشباب ان اكتفاءه بالثقافة العربية يحرمه الاتصال المباشر بمصادر المعرفة الحديثة فعكف على دراسة اللغة الانقليزية وبلغ فيها مبلغا يمكنه من فهم ما يقرا وان كان لم يحسن التحدث بها وبهذا اقبل بنهم على قراءة ما كتبه المستشرقون ، كما درس كثيرا من المراجع الاساسية في الفلسفة والاخلاق والمنطق والادب .

ولم تكن قراءته للتراث العربي اولعيون الانتاج الغربي قراءة سطحية يروح بها النفس ويزجي الفراغ ، بل كانت قراءة درس وفحص ونقد فلا يقرأ لكاتب حتى يتفاعل معه تفاعلا قويا يمحص الفكرة ويصهرها ويتمثلها في ذهنه صورة واضحة دقيقة يرضاها او ينقدها ، وتصبح اضافة الى ذخيرته الفكرية يرجع اليها في يسر كلما دعت اليها حاجة .

ولم تكن القراءة هي المصدر الوحيد لتفكيره ، فقد كان في كل ما يقع تحت حسه من مشاهد وما يمر به من حوادث ، مادة حية لتفكيره النشط الفعال يتناولها بالوصف الدقيق والنقد الممحص ويخلص منها برأي جديد او فكرة نافعة وكانت اتصالاته بالرجال في حياته العامة الخاصة ورحلاته داخل مصر وخارجها كذلك من السبل التي امدته بفيض من الملاحظات الدقيقة

بهذه الذخيرة الغنية بالمعلومات والمعارف ، وبما حباه الله به من تفكير منطقي دقيق ومن مقدرة على النفاذ الى لباب الفكرة في كل موضوع يقرؤه او يسمعه ، دخل الفقيد ميدان نشر الثقافة .

وقد كان دخوله هذا الميدان استجابة لغريزة قوية فيه ، فقد كان كل تفكير وصل اليه في امر من الامور يتمرد على الحبس في راسه ويضيق بالبقاء مكنونا في صدره وينزع الى الانطلاق حيث يسمع ويحس فكان بحاجة الى منبر عام يختلف اليه من آن لآن ويعرض فيه ما وصل اليه من البحث والدرس . ولعل هذا هو السر في اتجاه الفقيد الى مهنة التعليم ، وفي انه كلما انحرف عنها الى غيرها من المهن عاد سريعا اليها . فالتعليم مجاله لنشر ما وعيه من دراسات وآراء .

على انه كان لا يرضى بالدائرة الضيقة التي يتيحها له التعليم وحدها ، فهو يريد ان يعرض آراءه ودراساته على الناس كافة ، غير مقيد بمادة معينة ولا بموضوع بذاته وبهذا اتجه الى الصحافة والى نشر الكتب .

ومن الانصاف للفقيد ان نقرر انه لم يتجه الى النشر انسياقا وراء غريزة التعبير وحدها ، فقد كانت للفقيد مثل عليا يرغب في تحقيقها وكانت دراساته كلها متجهة الى افادة الناس فيما يصلح حالهم وينهض بمستواهم

بدا جهده الصحافي بالكتابة في مجلة السفور مع فريق من اخوانه
وبدا جهده في التأليفه بكتيب في الاخلاق ومبادىء الفلسفة
على انه كان قد احس مع رفاقه من البداية ان التأليف والانتاج الثقافي سيصيران العمل الاساسي لهم في الحياة ففكروا من اكثر من اربعين عاما في تأسيس هيئة لنشر الثقافة فأسسوا لجنة التأليف والترجمة والنشر وقد ظل الفقيد طول حياته رئيسا لهذه اللجنة ومشرفا على سياستها الانتاجية

وكأنما كان الفقيد يحس انه بحكم رياسته لا يكفى ان يضطلع بأعبائها المالية والادارية وحدها، بل باكبر اعبائها الفنية كذلك ، فكان انتاجه في اللجنة اكبر انتاج وكتب له التوفيق في كتبه، فصارت من المراجع التي لايستغنى عنها عالم او اديب .

وتنبه الفقيد وزملاؤه في اللجنة الى ضرورة وجود مجلة تصدر باسمهم دوريا فانشأوا مجلة الرسالة ، ثم انشأوا بعدها مجلة الثقافة ولقد كانت المجلتان تحملان رسالة الادب والتفكير الحديث حقبة طويلة من الزمن . وكان للفقيد مقال في احداهما كل اسبوع ، ثم نشأت ظروف اقتضت احتجابهما فكان الاسف لذلك عاما .

ولعل اكبر اثر خالد للفقيد هو سلسلة كتب فجر الاسلام وضحى الاسلام وظهر الاسلام ، ففيها اخرج الفقيد من ذخيرته الغنية من الاطلاع الواسع المدروس المنظم ، تاريخا جامعا دقيقا للتفكير الاسلامي في عصوره المختلفة يجلو ما غمض من نواحيه ويحلل من اسباب الضعف والقوة فيه ويعرضه عرضا واضحا قويا .

وامتاز الفقيد باسلوبه السهل الذي يخضع اللغة للفكر ويؤثر الوضوح على تنميق العبارة وهو اسلوب جعل العبارة طيعة له لا تقضي على ابراز ما يريده في جلاء ، من غير تصنع او تكلف .

ولم تقف جهود الفقيد عند الكتابة والتأليف ، فقد شارك في ترجمة بعض الكتب الهامة كقصة الفلسفة وقصة الادب .

وكذلك كان للمؤلف جهد مشكور في نشر الكتب القديمة وتحقيقها ، كـكتاب الامتاع والمؤانسة لابي حيان التوحيد وكتاب العقد الفريد لابن عبدربه

وشرح ديوان الحماسة وغير ذلك من الكتب التي كانت مجهولة فاخرجها وابرزها في صورة حديثة.

ويمكن القول كذلك بانه كان وراء كثير من الانتاج الذي لم يتوله بنفسه، فقد كان مع اخوانه باللجنة يرسم الخطط لاخراج كتب في موضوعات معينة، ويتخير الكاتب الملائم لذلك ويشرف على انجاز هذه المهمة النافعة.

وقد تولى ادارة الثقافة لوزارة التربية والتعليم فترة من الزمن، فكان من آثاره انشاء الجامعة الشعبية وتشجيع التأليف والترجمة بمكافآت مالية.

فهو منذ ولى الاعمال العامة دائب على نشر الثقافة، ينشرها كاتبا في الصحف والمجلات وينشرها مؤلفا لكثير من الكتب وينشرها مترجما لبعض الكتب الاجنبية النافعة، وينشرها باخراج عيون التراث الادبي القديمة وتحقيقها وينشرها بتشجيع المؤلفين والمترجمين واخيرا - لا آخرا - كان للفقيد ندوة مساء كل خميس بدار اللجنة يختلف اليها اعضاء اللجنة واصدقاؤها من العلماء والادباء وكان الفقيد واسطة الحلقة والراس المنظم لها لما يدور بها وكنا نستمتع بما يفيضه علينا في تلك الندوة من آراء وافكار وملح واخبار.

يا اسفاه مضي ذلك!

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا  انيس ولم يسمر بمكة سامر

# شخصية احمد امين

بقلم الاستاذ محمد فريد أبو حديد

عرفت الاستاذ احمد امين اول شبابي وتعودت منذ اربعين عاما ان اراه جانبا هاما من عالمي الذي اعيش فيه ؛ فمنذ خلا مكانه في الحياة شعرت بأنني قد فقدت بعض عالمي .

على ان احمد امين كان جانبا هاما من عالم كثيرين غيري فقد كان يحل من اصدقائه في مثل المكانة التي حل فيها عندي وكان له تلاميذ لا اعداد لهم بعضهم يتلقى عليه العلم في مدرسة القضاء الشرعي او في الجامعة وبعضهم تلقى عليه العلم في مقالاته وفي محاضراته او احاديثه . وهؤلاء جميعا يحسون فقده كما احسه ومنذ خلى مكانه في الحياة يرون جانبا هاما من عالمهم قد اصبح خاليا .

ولكن احمد امين خلف لنا صورة باقية خالدة نتأملها كما نتأمل المعاني الابدية وهي صورة لا يعتريها الفساد الذي يعترى الاجساد ولا تساورها الدوافع الدنيا التي تساور مادة الارض . صورة هادئة يحيط بها السلام الشامل وتحتل مكانها بين الحقائق منزهة عن العواطف البشرية متجردة من الغايات والتحيز . ونحن اذ نتحدث اليوم عن احمد امين انما ، نتحدث عن هذه الصورة الخالدة المقيمة الى الابد في عالم الصور المجردة التي تتكون منها معالم الطريق الانساني نحو الكمال . والتي تتكون من مجموعها عقائدنا ومثلنا العليا ومقاييسنا الخلقية والاجتماعية والفلسفية .

وسوف يتحدث الكثيرون عن احمد امين كما نتحدث نحن عنه الآن لانه منذ رحل عن دنيانا صار صديقا للجميع . زميلا لاجيال كثيرة لم تخلق بعد ، يعيش معهم في عالم الصور حياة اكمل من الحياة التى كان يعيشها معنا ويشغل من عقولهم ونفوسهم جوانب ارحب من الجوانب التي كان يشغلها منا. وهذه الاحاديث كلها ، سواء كانت من احاديث الاصدقاء الذين عاصروه او التلاميذة الذين استمدوا العلم منه او من احاديث الاجيال العدة التي يغمرها الغيب، تعترف اعترافا صريحا بان الانسانية مدينة له بأكثر الدين . وقد تتنوع تلك الاحاديث وقد تختلف فيها وجهات النظر وقد يشتد فيها الجدال حول الآراء التي خلفها لهم ؛ وهى في كل الاحوال تردد الاعتراف الصريح بالدين العظيم الذي له في اعناق الانسانية .

ولست ادري كيف اشعر وانا اكتب هذه الكلمات بتيارين مختلفين من التأثر احدهما احساس بالايناس والرضا والآخر احساس بالاشفاق والتردد. فاما الايناس والرضا فذلك لاني اجد في الكتابة عن احمد امين لونا من الغبطة التي طالما نعمت بها في مصاحبته ومحادثته ومناقشته ومعاطاته المودة ولاني استمتع في اثناء الكتابة بتأمل صورته واستعادة ذكريات مجالسه السمحة ومواقفه الكريمة . واما الاشفاق فذلك لاني اتهيب الحديث عنه لعلمى بأن صورته التي اعرفها ابدع مما يتأتى لي بيانه في هذه الالفاظ الضئيلة التي تعودنا ان نعبر بها عن المعاني المعتادة والصور المألوفة : وشخصية احمد امين بالنسبة الي تنطوى على معان ادق من طاقة الالفاظ على البيان واذا تأملتها انبعثت في نفسي خلجات اعمق من طاقة الوصف على التحديد . ولو كان احمد امين رجلا عرفته وحدى لما شعرت بمثل هذا الاشفاق، لانني كنت اقنع بما يتهيأ لي من الوصف والتعبير وحسبى ان اصدر فيما اكتب عما استطيع ولكن احمد امين رجل عرفه جيل كامل معاصريه

في مصر وسائر الاقطار العربية وتحدث عنه الوف والوف في مشارق الارض ومغاربها وسوف يعرفه ويتحدث عنه في مستقبل الاجيال ألوف والوف اخرى من آفاق الارض البعيدة والقريبة. سوف تنشغل اجيال من ابناء العروبة بتراثه الفخم من الفكر والادب والعلم، وسوف يتحدثون عنه ويرسمون صورا شتى لشخصيته معتمدين على الآثار التي يستمدونها من آرائه وادبه وطريقة بحثه. ومن حق الامانة علي ان اقول لهؤلاء جميعا ان الصورة التي احاول رسمها لاتزيد على لمحة محدودة بدت لى من الجانب الذي عرفته وانني اشعر شعورا مخلصا بانني لا استطيع ان ابرز لمحتي المحدودة الا من وراء غشاء كثيف من اللفظ الساذج الذي تعود الناس ان يصوروا فيه مشاعرهم المعتادة وعذري اليهم انني اول من يدرك الفرق العظيم بين الصورة التي اراها في خيالي وتذكاري وبين المحاولة القاصرة التي تتهيأ لي في مقالي.

عاش احمد امين حياةمليئة خصبة، لانه اراد ان تكون حياته مليئة خصبة. وقد كان من احب كلماته اليه عند ذكر افذاذ العظماء الذين وهبوا حياتهم لخير الانسانية، ان يقول عنهم انهم عاشوا حياة عريضة. وكثيرا ما سمعته يتمنى تلك الامنية لنفسه في صوت خافت كانه يحدث بها الاقدار في ضراعة وخشوع. وكان اكثر ما يخشاه في آخر ايامه تمتد به الحياة طولا بغير ان تحتفظ بعرضها وخصبها، فلم يرض ان يستمع الى نصح المشفقين عليه من الجهد وكان يجيبهم قائلا انه لا يريد الحياة الا من اجل ذلك الجهد. وقد رايته قبيل وفاته بايام قلائل وكان عند ذلك يستعد للسفر الى الاسكندرية وهو ظاهر البشر تشتمله هزة قوية تشبه هزات الشباب الى التمتع بالحياة. وما كانت هذه الهزة القوية الا من اجل تحفزه للعمل في ايام الصيف المقبلة ليظف فيها اضافة جديدة الى تراثه الادبي الجليل.

وقد رايته مرارا كما رآه كثير من الاصدقاء في ايام مرضه عندما كنا نخشى عليه فقد البصر وهو طريح الفراش وكان من اشد الامر المرض عليه انه قضى ايامه ولياليه ساكنا لا يمتع نفسه بمواصلة العمل وبذل الجهد. واغلب ظني انه كان في ساعاته الاخيرة يشعر بسعادة كبرى اذ تبين له اخر الامر ان امنيته قد تحققت وان خواتيم حياته كانت مثل اوائلها عريضة عظيمة الخصب كما كان يريد.

ولم تكن حياة احمد امين مليئة خصبة من ناحية انتاجه الفكري والادبي وحدهما، لانه كان فوق هذا قوة دافعة فذة تصدر عن حيوية فذة. وفي هذه الخصوبة وتلك القوة الدافعة تتمثل المعالم الكبرى لشخصيته كما تبدو في كل ادوار حياته.

على انى اذ اتحدث عن هذه المقدرة العجيبة على الانتاج وهذه القوة الدافعة التي كانت تتجلى فيه انما اصف الاثر الظاهر الذي يبدو امام الانظار وما هو الا المظهر الخارجي لتكوين شخصيته الممتازة وما هو الا الفيض الغزير الذي ينبع من معين طبعه الخصب.

وقد خيل الي عندما بدأت الحديث عن احمد امين انني لن اجد مشقة في تعرف اسرار تلك الشخصية الفذة وتحديدها اذ انني عرفت الرجل وخبرته وامتدت صداقتنا عشرات من السنين وقفنا خلالها في مواقف شتى تكشف عن الطبائع الكامنة وتمتحن خفاياها. ولكنني عندما بدات اجمع شوارد الذكريات لا ستخلص منها الوصف الذي اطمئن الى صدقه تجلت الحقيقة العجيبة التي تتجلى لنا دائما اذا ما حاولنا ان نحدد اقرب الاشياء الى اذهاننا واوضح المشاعر في نفوسنا. فمن اصعب الاشياء ان نوضح الواضح في اذهاننا وان نعبر عن الشاعر القوية الماثلة في نفوسنا. ولعل وقوة الاثر الذي يقع في النفس يجعلنا لا

نرضى عن الصورة التي نعبر بها عنه او لعل امتزاج احكامنا بالعاطفة القوية تجعلنا لا نرتاح الى شيء آخر غير تأمل الشعور بنفسه.

ولقد كان لاحمد امين في نفسي مكانة كريمة منذ عرفته وكان له في قلبي من المودة ما يجعلني ارى شخصيته دائما من خلال مودتي . فهل استطيع هنا ان اقرر ان من ابرز ميزات شخصيته مقدرته على اثارة الثقة والمودة في قلوب الاصدقاء ؟ هل استطيع ان اقول ان شخصية احمد امين تستمد جانبا كبيرا من قوتها من ذلك النبع الالهي الذي يوحي بالالفة ؟

كان احمد امين يتوسط اصدقاءه وكانه يجرد من نفسه لكل متهم شخصا يناسبه ويلائمه وان كان الاصدقاء انفسهم يختلفون فيما بينهم في الطباع والميول . وقد كان لهذه المقدرة على الالفة والايحاء بالثقة اكبر الاثر في قوته الدافعة التي كانت دائما تؤثر فيما حوله . كان دائما يتعاون ويثير فيمن حوله روح التعاون وكان دائما صادقا مخلصا ويثير فيما حوله روح الصدق والاخلاص . وكان صريحا عادلا ويوسع صدره دائما للصراحة والعدالة .

وكان يقدس الحق ويذعن له مسرعا راضيا حتى لقد كان في بعض الاحيان يرتد من طرف في الراي الى الطرف الآخر اذا ما تبدى له وجه الحق عند المناظرة . ولكنه كان في الوقت عينه يتطلب الحق فلا يتساهل فيه ما دام قد احترمه مع غيره .

اجتمع في يوم من الايام في مجلس الجامعة وكان من اعضاء المجلس رئيس وزارة سابق وهو (باشا) معروف بشدته وجفاء معاملته . وثارت مناقشة في المجلس فأخذ الباشا يتحدث وكان في حديثه شيء لم يعجب احمد امين فاندفع

يقاطعه. فتوقف الباشا عن الكلام واتجه اليه قائلا « ارجوك الا تقاطعني » فخضع احمد امين للحق واعتذر حتى انتهى الباشا من حديثه فشرع يرد عليه بحجته. وفيما كان مستمرا في كلامه اندفع الباشا يقاطعه فتوقف. هو لدوره واتجه الى الباشا قائلا « ارجوك الا تقاطعني كما رجوتني الا اقاطعك » فلم يسع الرجل الا ان خضع واعتذر.

ولم يكن ذلك داب احمد امين في حلقة اصدقائه خاصة فقد كان دائما يوحي بالثقة والمودة الى من حوله. وكان دائما يبعث الحركة فيما حوله. وكان في بعض الاحيان يندفع مع صراحته الى شيء يشبه العنف ولكنه لم يخرج من احد هذه المواقف العنيفة بخدش في الثقة او المودة، اذ كان اخلاصه وتقديسه للحق والعدل يمحوان كل ما في صراحته العنيفة من صرامة. ولست اذكر انه اتصل بعمل من الاعمال ولم ينفخ فيه روحا قويا ويدخل عليه اضافة جديدة قيمة فعندما كان في مدسة القضاء الشرعي مدرسا ناشئا، كانت في مدرسة القضاء حركة حية له منها قسط وافر وعندما صار رئيسا للجنة التاليف والترجمة والنشر صار منها بمثابة المحرك القوي الذي لا يعرف الفتور ولما عين مديرا عاما لادارة الثقافة العامة بوزارة المعارف جعل من ادارته اداء للاشعاع والتحريك في نواح عدة وانشا الجامعة الشعبية ولما صار مديرا للادارة الثقافية بالجامعة العربية كان له في كل يوم فكرة جديدة وعمل انشائي طريف والثقافة العربية مدينة له اكبر الدين بمشروع انشاء مكتبة من الافلام الصغيرة التي تسجل فيها نفائس المخطوطات ونوادر المؤلفات العربية القديمة. كان له معين لا ينضب من التجديد والابتكار ومن ورائه عزيمة قوية لا تعرف التردد. وقد كنت اعجب كثيرا مما كان يبدو لي فيه مما يشبه التناقض بين مظهره الوديع وجانبه اللين وبين ارادته القوية

التي تكاد تكون صارمة. كنت اراه كما يراه اصدقاؤه جميعا هادئا سمحا عذبا. فاذا ما بدا له وجه الحق في امر من الامور لم يخرج عن هدوئه وسماحته وعذوبته ولكنه كان يمضي في سبيله كاصلب ما يكون ارادة . كان لايحب التردد ويقول احيانا ان المضي في تحقيق الغاية وان كان مع الخطأ خير من التردد والتزعزع وان كان ذلك لتحري الصواب ومع هذا فقد دلت التجربة الطويلة على انه كان في عزماته يصدر عن طبيعة كاشفة موفقة .

ولست ادري على وجه التحقيق ماذا كانت فلسفة احمد امين في الحياة اوبقول ادق كانت له فلسفة خاصة لاتشبه في شيء مذهبا قائما بنفسه. كان عظيم البشر مرح النفس ولكنه مع هذا كان شديد الجد ولم يخل من بعض التشاؤم وكان . زاهدا في مظاهر الحياة ولكنه لم يكن رواقيا .

وكان ياخذ الناس كما يجدهم ولا يكلف الاشياء ضد طباعها ولكنه مع هذا لم يكن واقعيا عمليا بمعنى الفلسفة الواقعية بل كان يؤمن بالقيم الاخلاقية والمثل العليا. وكان يميل الى التفاهم على الحلول الوسطى في شؤون الحياة ولكنه كان لايتساهل في معاني الكرامة والنزاهة والمروءة. كان كريما الى ابعد حدود الكرم ولكنه مع هذا كان لايحب الاسراف . كان متدينا اعمق الايمان ولكنه كان يفسح عقله للمناقشة الحرة الى ابعد حدود الحرية . كان يقدس المنطق ويتحكم في عواطفه ولكن قلبه كان يتقد حرارة ولا يكبح قلبه عن نبضات العواطف . كان يحب التمتع بالحياة ولكنه كان متواضعا الى اقصى حدود التواضع ولكنه كان احيانا يتعالي الى حد الكبرياء. كان ينعى على الاسد سطوته ولكنه يرثي للاسد الجريح . ومن اجل هذا كله خيل الي انه صاحب فلسفة خاصة حدد بها حياته ولكنها فلسفة تجمع

اشتاتا من المعاني لاتأتلف الا في شخصه . وكانت فيه طيبة تتمثل في بساطة مظهره وبساطة معشره وبساطة نمط حياته ، وكانت تتمثل في بساطة تفكيره وبساطة اسلوبه في العمل ولم تفارقه هذه الطيبة بما فيها من مظاهر البساطة منذ شبابه الى ءاخر حياته .

ومن آثار تلك الطبيعة السهلة انه كان لا يعبأ كثيرا بالاوضاع المألوفة . فلم يحور يوما من مسلكه ابتغاء مرضاة غيره . كان عميدا لكلية الآداب وقت ان كان الحكم في يد حزب قوى لا يقف شيء امام سلطانه الساحق . ولما تعارض مسلكه واسلوب فكره مع المسلك الذي تريده وزارة ذلك الحزب لم يتردد في الاستقالة . ولكنه لم يلفت الانظار الى استقالته كما تعود غيره حتى كاد اصدقاؤه انفسهم لا يفطنون الى عزيمته . ولما ناقشه بعض اصدقائه في ذلك لم يزد على ان اظهر دهشته من ان الامر لا يستحق ان يلتفت اليه احد . ولم يكن يأخذ في اعتباره عند الحكم على الاشخاص ما يكون لهم من المكانة الاجتماعة ، وكان يقيم احكامه على اساس واحد يستمده من القيم الانسانية المجردة من المظاهر المصطنعة . وما كان ينكر شيئا مثل انكاره ما يطرأ على الناس من تغير إذا بلغوا شيئا من الجاه او السلطة ؛ ويرى ذلك علامة على فقدان الاصالة في الشخصية . وانه لمن الانصاف له ان اقول عنه انه كان من اصدق الناس اصالة في شخصيته . رايته منذ اربعين عاما لاول مرة فرايت شابا طوالا يسير متمهلا وينطق متمهلا بصوت هادىء فيه نغمة تنم حركة وحرارة ، وتميز نطقه لثغة بالراء تكسب الفاظه وخامة وكان يلبس منظارا سميكا تبدو من تحته عينان تشعان طيبة وبساطة . وكان يلبس زي الشيوخ ويتخذ لنفسه لحية خفيفة لانه تخرج في مدرسة القضاء الشرعي وكان عليه ان يلتزم الحدود التي يلتزمها علماء الدين في مظهرهم .

ولست اذكر انني رايته يوما يختار لونا من الالوان الزاهية التي كانت تميز زي الشيوخ في تلك الايام ولكنه مع هذا كان يبدو انيقا من اثر الانسجام بين هدوء طبيعته وهدوء ظاهره.

وتوثقت المودة بيننا شيئا بعد شيء على مر الايام واخذت اتعرف حقيقته شيئا بعدشيء. وانه لمن اعجب الامور ان يتأمل الانسان ذلك الشاب الشيخ منذ اربعين عاما ثم يتأمله في اخر حياته بعد ان تم نموه وكملت شخصيته، فلا يكاد يرى فرقا بين الحالين في كل ما هو جوهري في الشخصية. وما ذلك الا لان احمد امين الشاب كان ينطوي على طبائع اصلية تطورت ونمت ولكنها بقيت محتفظة بكيانها وجوهرها.

وكان من تمام أصالة احمد امين انه لم يعتمد في حياته على شيء سوى اصالته، وقت ان كان الكثيرون يعتمدون على مناصرة الاقوياء او معاونة الاولياء. فقد شق احمد امين طريقه وحيدا فردا. بدا معلما في مدرسة القضاء فقاضيا فمدرسا في الجامعة فاستاذا. ثم تنقل في درب البحث العلمي والادبي وانتج ما انتج غير معتمد على شيء سوى اصالته. لم يكن يعرف لغة اجنبية فوجد انه يحتاج اليها فعكف على دراستها حتى استاع ان يفتح مغاليق المراجع الانجليزية ويغترف منها ما شاء من مكتبة غنية اقتناها لنفسه. ولما بدا التدريس في الجامعة لم يكن قد تخصص في دراسة الادب واللغة الا بمقدار ما يتخصص فيها طالب الازهر ومدرسة القضاء الشرعي ولكنه شق طريقه حتى لمع اسمه كاستاذ فذ تفخر به الجامعة. وكان يقدم في كل الميادين التي عمل فيها على مشروعات جديدة لم يحاول احد من قبله ان يقدم عليها، فاذا هو يشق فيها طريقه قويا ويخلف منها عملا ضخما قويا. ومع كل هذا كان احمد امين يبدو هادئا متسهلا كانه لم يشق طريقه في الصخر حتى يصل الى القمة التي لا يصل اليها سوى افذاذ البشر وما ذلك الا لانه كان يحس في اعماقه انه لم يبلغ سوى مرتبة طبيعية كان لابد له ان يصل اليها. كان مثل الشجرة الطيبة التي تقل في في نموها الى مسارح السحب ولا تستطيع الا ان تبلغ الى تلك الغاية في نموها، لانه كان اصيلا في شخصيته الضخمة مثل الشجرة الطيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء.

# احمد امين ... الكاتب

بقلم العلامة الامير مصطفى الشهابي

رحم الله الاستاذ العلامة احمد امين فلقد قضى عمره في خدمة آداب لغتنا الضادية المضرية ؛ وترك لابناء يعرب ثروة من المؤلفات النفيسة ستبقى حية يتناقلها شبابنا المثقف جيلا بعد جيل .

فاي شاب عربي من المتأدبين لم يطالع مجلدات تلك السلسلة الرائعة من تاريخ الادب العربي التي تبدا بفجر الاسلام وتنتقل الى ضحى الاسلام فالى ظهر الاسلام وكلها كنوز من المعرفة كتبت بأسهل لسان ونقلت عن اصح مصادر واشتملت على ادق الآراء العلمية .

واي متأدب عربي لم يقرأ مقالاته وابحاثه الادبية والاجتماعية والخلقية في مجلة الرسالة ثم في مجلة الثقافة وقد تألف منها ذلك السفر النفيس المسمى فيض الخاطر في تسعة اجزاء .

ومنذا الذي لم يقرأ كتاب من مئات الكتب التي نشرتها لجنة التأليف والترجمة والنشر وهي اللجنة الشهيرة التي يدير شؤونها رهط من الادباء والعلماء والتي مكث الفقيد رئيسا لها من الزمن كادت تبلغ اربعين سنة .

وهناك كتاب « الاخلاق » طبع خمس مرات وهو يعد من اجل الكتب في بابه وكتاب «حياتي» صور فيه حياته وحياة رجال عصره وبيئته اجمل تصوير . ثم

هناك مشاركته للدكتور شوقي ضيف في تحقيق الخريدة للاصفهاني وللاستاذ احمد الزين في تحقيق كتاب الامتاع والمؤانسة لابي حيان التوحيدي وفي تأليف قصة الفلسفة اليونانية مع الدكتور زكي نجيب محمود وقصة الفلسفة الحديثة في جزأين ؛ وقصة الادب في العالم في اربعة اجزاء وهناك دروسه في النقد الادبي بكلية الآداب وقد نشرها في جزأين الى آخر ذلك المنتوج الادبي والعلمي الذي خلد اسمه في عداد كبار ادبائنا العاملين المجدين

والفقيد مصري صميم يقول في كتاب «حياتي» ان اباه كان فلاحا من مديرية البحيرة، هجر القرية الى القاهرة هربا من الظلم والسخرة والتحق بالازهر ثم كان مصححا بالمطبعة الاميرية ببولاق وجعل ينسخ المخطوطات ويجمع الكتب فنشأ ابنه احمد امين بين الكتب والقراطيس والمحابر.

وكان من الامور المألوفة في حداثة احمد امين ان يدرس هو وامثاله في كتاب او في مدرسة ابتدائية وان يلتحقوا بعدئذ بالازهر حيث يقضون السنين الطوال في دراسة العلوم الدينية والعربية، وسار الفقيد هذه السيرة، ولكنه ما لبث طويلا في الازهر فلقد نجح في دخول مدرسة القضاء الشرعي فتخرج منها ثم عين قاضيا شرعيا .

ومن الغريب انه تعلم اللغة الانكليزية على معلمة من بنات الانكليز كانت تسكن مصر وراح يطالع العلوم الحديثة ومؤلفات المستشرقين بهذه اللغة ولذلك عد من ادباء مصر القلائل المشهورين الذين تثقفوا بالثقافتين العربية والغربية فكان لهم اثر محمود في نهضة الادب العربي في العصر الحاضر .

ولم يمكث الفقيد مدة طويلة في القضاء فقد كلف منذ سنة ١٩٢٦ بتدريس الادب العربي في كلية الاداب بجامعة القاهرة فراح يلقى على طلابها دروسا في

النقد الادبي كما راح يهيىء عددا من مصنفاته المعروفة . وقد واتته بيئة الجامعة ووجد فيها مجالا واسعا للمدارسة والتاليف فكان في الكلية استاذا وعميدا مدة من الزمن ثم منحه مجلس الجامعة لقب دكتور فخري فصار يسمى الدكتور احمد امين .

لقد كان رحمه الله من اساطين النهضة الادبية في هذا القرن سواء افي الدروس التي القاها في كلية الاداب ام في تصنيف الكتب الممتعة ام فى رياسته للجنة التاليف الترجمة والنشر ام في اشتراكه في اعمال مجمع اللغة العربية ام في بحوثه في مؤتمرات المستشرقين ام في احاديثه بمحطة الاذاعة المصرية والشرق الادنى ام في رياسته لادارة الثقافية التابعة لجامعة الدول العربية .

عرفته منذ نحو ربع قرن يوم زارنا في المجمع العلمي العربي بدمشق مع لفيف من طلاب كلية الآداب . ثم توثقت عرى الصداقة بيننا في رحلاتي الى القاهرة . واهديت اليه معجمي واهدى الي ثلاثة من كتبه وكلما كنا نجتمع كنت اجد فيه الخلق الرضى والعقل الراجح والثقافة الواسعة والفكر النير ، والحرص على احياء تراث الاجداد وعلى تربية النشء العربى تربية قوامها التحلي بالاخلاق الاسلامية الفاضلة ومحبة الوطن وخدمة الملة خدمة صادقة بعيدة عن الاثرة .

اذكر انني سألته مرة : لماذا لا يعنى في مؤلفاته ومقالته بالمبنى بقدر عنايته بالمعنى ؟ فتبسم واجاب قائلا : هذا هو اسلوبى في الكتابة ولكل كاتب اسلوبه فانا يهمني ان يفهم القارىء من ابناء هذا العصر مواضيع كتبي ولا يهمني ان يتعلم البيان منها .

وهكذا كان اسلوبه في الكتابة سهلا مبسطا حتى ان القاريء المتوسط الثقافة، لايلاقي ادنى مشقة في فهم مختلف الموضوعات الادبية والاجتماعية والخلقية التي صنف الفقيد او حاضر فيها .

لم يخدم الفقيد بجهده المبرور ابناء مصر الشقيقة وحدها ، بل خدم متادبي البلاد العربية كافة. وما من متأدب زارني بدمشق بعد وفاته الا وجدته حزينا على فقده .

رحم الله الاستاذ احمد امين فقد ادى في حياته ما عليه من واجب للوطن العربي وادى بكتبه الخالدة واجبه بعد مماته . . . .

# صورة احمد امين

بقلم الاستاذ محمود تيمور

اكنت سائرا ضحوة يوم في شارع « قصر العيني » فصادفت امرأ يعبر الطريق وهو يسارق الخطا ، هين المشية ، خاشع البصر ، يتلفت فى مراقبة وحذار كانما يستخفى عن اعين الناس ؟

لو تاح لك ان تصادف امرءا هذه صفته ، لجرى في خاطرك على الفور انك ترى رجلا من اولئك الذين تنعتهم بطيبة النفس وصفاء النية والكف عن الضرب في غمرات الحياة ولحدثتك نفسك بان هذا الرجل يستوحش من الدنيا ، كانه بين اهليها غريب !

ولعلك لا تلبث ان تجد الرجل قد اثار بين جوانحك عاطفة من التوسم له والتعرف به ، فاذا انت متاثر خطاه ، تريد استطلاع امره ، يحدوك الى ذلك ما تلمح من سمت غير مألوف .

وما هي الا ان ترى الرجل قد عرج على دار « المجمع اللغوي » واخذ يتسامى على سلمه ، متلقيا ممن حوله تحايا الاستقبال وهو يردها باحسن منها في وداعة محبيه تجلوها ابتسامة خفرة ، وانك لتجده يسخو بهذه التحية بمستقبليه من الكبراء وغير الكبراء بدرجة سواء .

ويستهويك ما تشهد من امر الرجل ، فتتابعه في مسيره ، حتى يسلمك

الى قاعة مديدة تغص بمنضدة مبسوطة ، قد ترصصت عليها كتل من الاسفار ، ما اشبهها بجماجم اثرية ضخام !

وثمة ترى صاحبك قد اوغل في القاعة ، حتى اذا بلغ منها مكانا قصيا ، اتخذ مجلسه في سكينة وركون ، كأنه يخشى ان يشعر بمقدمه احد وما اسرع ان يمد يمينه الى سفر هذه الاسفار ، فيقلب في صفحاته لحظات ، ثم يمسك عنه ، وقد تكمش في مجلسه واطرق ، حتى لتقول اغفى !

وتعمر جوانب القاعة بالقصاد ويكتمل الجمع ، فيتجاذب الرفاق اطراف النقاش وتدور بينهم معركة الراي حامية الوطيس وصاحبك على حاله ، لا تنبس له شفة ولا يطرف له جفن ، فتحسب انه ساه عما حواله ، لا يجرى شيء منه ببال ، فتتركه وشانه ويشغلك التحاور والجدال . وفيما انت كذلك اذ يداعب سمعك صوت يختلج مترفقا يحاول ان يجد له طريقا في ملتطم ذلك الزحام واذا تبينت القائل عرفت انه صاحبك المنطوي على غفوته ، فتاذن له وانت عليه مشفق فيروعك انه قد استبطن الصميم من البحث وانه يجمع لك في فقرات ما تشعب ما اطراف الراي ولا يعتم ان ينتهي بك الى حكم تأنس اليه النفوس وتضيق به فسحة الخلاف !

وتظل مسحور السمع بهذه المساجلات الطريفة التي تصطرع فيها عقول ، وتستطع بدائه ، غافلا عن استشارة تلك الساعة العتيقة التي تبرز على حائط القاعة وما انت لو استشرتها بمستفيد ضبطا لوقتك ، فأنما هي ساعة مجمعية كانما اعليت من مكانها لتستهزىء بدورة الفلك وتسخر من حساب الزمن .

ولتجدن المناقشات قد تناوحت يمنة ويسرة ولربما اشتد اشتباكها واحتد ، وانت معقود العين بصاحبك ، تقفو مشاركاته فيما يتراءى من وجهات النظر ،

فاذا بشخصيته تتوضح لك شيئا بعد شيء وكانك تجتلى كتابا شائقا جد شائق كلما قلبت من صفحاته ازددت به من تعلق وطمعت منه الى جديد !

انه في شتى مناقشاته ومناقلاته لا يفارق سمته ، فهو ابد هادىء القسمات رفيق الاشارة ، اريحى الروح ، يتميز بذلك الصوت المختلج الحي ... ولكنك تستبين من وراء ذلك كله ايمانا منه بفكرته وثباتا في تعزيزها ولباقة في الدعوة اليها .

واذا بهذا الرجل الذي رأيته اول ما رأيته متكمشا مستوحشا فحسبته ممن لاحظ لهم في معترك الحياة ـ قد تفتق اهابه عن زعامة بصيرة قادرة تنتهج لها طريقا لاعوج فيه .

وتعجب لصاحبك وقد استحر نقاشه وجعل يطارح رفاقه مصطلحات العلم في صلابتها وخشونتها اذ تراه وقد دس بين هذه الصخور والجنادل ـ في الفينة بعد الفينة ـ ملحة فكهة او مزحة طريفة لا تلبث ان تشيع في جو المجلس نسمة من الطرب والمراح . فتعلم ان صاحبك على وثاقة علمه واصاله وقاره يجيد ما يجيد « ابن البلد » من خفة واناس فهو يحسن ان يستخرج من اللفظة الجافية « لابن سيده » او القاعدة المعقدة « لسيبويه » نكتة ضاحكة او دعابة لطيفة تحيل تلك الجنادل والصخور رياضا حالية بالنضرة والازدهار . .

ولا يكاد ينتهي بك المجلس الاول في صحبة الرجل حتى يغريك ما استبان لك من امره بان تطلب المزيد .

❀ ❀ ❀

اذا جاز لنا ان نوجز وصف « احمد امين » في كلمة قلنا : انه « بناء » !

ولقد ملكت هواه نزعة البناء والتشييد وأولع بها ايما ولوع، فوقف عليها فكره وجهده، تارة يزاول ويمارس وطورا يشرف ويرعى وحينا يحص ويدعو.

وخير ما يمتاز به هذا « البناء » في نزعته انه اجتماعي عصري وانه واقعي عملي، اذا عنت له فكرة رسمها في ذهنه ادق رسم وجعل لها خطة محكمة، وقدر لها كل مسعاه يكون من اقدار . ولا يكاد يمد يده ليضع الحجر الاساسي لهذه الفكرة حتى يكون قد استوثق من الامر غاية الاستيثاق واحاطه بما يكفل له الرسوخ والشموخ فاذا البنيان لاتعلو دعائمه واذا هو حصن للقرائح والعقول.

وعبقرية هذا « البناء » العظيم تتمثل في انه يجعل لنزعته طابعا من التجديد، لا مغالاة فيه ولا انسلاخ. فهو اذا شيد التمس لاساس بنيانه عتادا من كنوز الشرق وامجاده ولكنه يقيم على هذا الاساس طرازا تتوافر له كل مزايا التحضر العصرى والعمران الحديث.

وهذا « البناء » العظيم يرمي دائما من وراء سعيه الى هدف مقصود ،ذلك ان لهرسالة اصلاحية واضحة ، يبتغي بها تجديد العقلية العربية وامدادها بما يعينها على ملاحقة الزمان في سيره الحثيث.

حول محور هذه الرسالة الاصلاحية يدور فكر الرجل . ولا يملان يدور وكأن هذا المحور مغزل يستمد منه الخيوط لينسج منها اعماله ومساعيه ونفحات قلمه.

اقرأ كتابه « فجر الاسلام » وصنويه « الضحى » و« الظهر » تجده يؤرخ الحياة العقلية للمسلمين في مواضي الحقب ولكنك تستطيع ان تلمح خلف مظاهر البحث والدرس لوامع تلك الروح الاصلية ، روح الدعوة الى الاصلاح والتوجيه

اليه ، اذ هو يجلو لك منهاج الفكر العربي في تطوره وسموه ، ويميط الغبار عن معالمه ويريك الضوء من مصابيحه .

ولم يكن عجبا ان يشغف الرجل بدراسة القادة الاعلام الذين هم طليعة النهضة في الشرق الجديد وان كتابه (زعماء الاصلاح في العصر الحديث ) ليكشف لك ان الرجل يعنى اكبر ما يعنى في تاريخ اولائك القادة الاعلام وتصوير حياتهم بابراز ما كان لهم من جهود في سبيل النهوض بالعقلية الشرقية وفي نشر رسالة التجديد .

واليك كتابه « فيض الخاطر » لكأنه « فلم » سينمائي تتوالى فيه الصور والمشاهد « فيلم » تنطبع عليه استجابة ذاك « البناء » الداعي الى الاصلاح لكل ما يلابسه في الحياة والمجتمع . وانها لصور شائقة ومشاهد رائعة ، تأنس فيها قبسة من الفن في العرض والتعبير حتى لتدهش اذ تتجلى لك - في شخصية هذا العالم الدارس - صبغة الاديب الفنان .

وانت لو تصفحت مختلف الجوانب من شخصية « احمد امين » لطالعت عينك صورة قاض تتوضح فيه نزعة القضاء بأوفى ما فيها من خلال الدقة والوزن والنظام واكرم ما فيها من خصال النزاهة والعدالة ويقظة الضمير .

انه قاض في خاصة شأنه مع نفسه ، قاض في حديث مجلسه ، قاض في الجامعة واستاذا على مكتبه رئيس عمل ، قاض في معاملاته مع الناس بين قريب وبعيد ، قاض فيما يجرى به قلمه من مباحث ودراسات وخواطر . . .

وقد عرفت الاقدار نزعته القضائية في بواكيرها ، حين شب شبابه فأرادت له حين ان يكون احد قضاة الشرع يفصل فيما هنالك من خصومة ونزاع . . . ولكنه لم يمكث في منصب القضاء طويلا ، فترك الميدان المحدود ليكون قاضيا طليقا لا تقف به قيود المهنة

عن غايته، ولبث في دنياه، على اختلاف مناصبه وتنوع مجالات نشاطه، تملكه نزعة القضاء وتهيمن على فكره ما وسعها ان تهيمن.

وهذه النزعة القضائية قد وسمت حياة الرجل في مناحيها العقلية والاجتماعية بسمة الاعتدال... فهو معتدل ابدا في تقديراته واحكامه، معتدل ابدا في علاقاته ووشائجه، لا يجمح في القسوة ولا يتراخى في اللين. يحب حين يحب هونا ما ويبغض اذا ابغض هونا ما. أنأى ما يكون عن التعصب والتحزب، آنف ما يكون للسرف والتطرف، اميل ما يكون الى الموادعة والحسنى!

والعجب العاجب في شخصية «احمد امين» ان نشأته قد اكتنفها كل دواعي تتحفظ، من معتقدات راسخة و تقاليد صارمة وتعاليم جامدة... ولكن فكره توهج والتمع وسط ذلك كله كما يتلالا الجوهر النفي، وخرج يلتمس الطلاقة في الافق: الافق الرحيب. فاذا التمسنا الآن حرية الفكر بين القادة الاعلام، الفيناه منار الطريق.

# احمد امين ... مالك الحزين

بقلم الاديب الطاهر الطناحي

كان الدكتور احمد امين بك استاذا لي ... عرفته منذ الصبا الباكر هادئا وديعا جادا في الحياة . همه العلم ولبانته التحصيل وسعة المعرفة ولذته الجد في تغذية النفس والفكر والوجدان - ولعلي لم أره يوما مبتسما او كالمبتسم ولا متفائلا او كالمتفائل ولا متشببا او كالمتشبب - وكان وقتئذ في ربيع الشباب وزهرة العمر وبحبوبة الحياة والعيش رغد والصحة وافرة والدنيا ضاحكة مستبشرة .

وكنا نحبه لفضله ونعجب به لوفرة علمه وتميزه بالنبوغ بين قرنائه ونعرفه بالزهد والوقار بين اندادة . وكان في زهده ووقاره اشبه بالعازف عن الدنيا ، الكاره لمسراتها المستأنس بآلامها واحزانها حتى عرف بيننا - وكان قبل ذلك وهو طالب بمدرسة القضاء معروفا بهذا اللقب « مالك الحزين » !

وقد تربى في بيت علم وجد ودين . وكان والده من شيوخ الازهر وشاء القدر ان يعاني هذا البيت الاحزان مثنى وثلاث وان يستقبل احمد امين الحزن قبل ان يولد ويدب في دمائه الاكتئاب وهو جنين . فقد كانت له اخت في الثانية عشرة من عمرها قامت تمد القهوة للضيوف فهبت النار فيها واشتعل شعرها وجسمها وحاولت ان تنقذ نفسها فلم تنجح فصرخت ولكن لم يدركوها الا وهي شعلة من نار . وكان ذلك وهو حمل في بطن امه فتغذي من نفس حرينة ودم حزين

وكان له اخ في السادسة عشرة من عمره يدرس معه في مدرسة القضاء وكان نابها بين زملائه سباقا بين اخوانه فأصيب في اجازة الصيف بالتيفود واشتد عليه المرض ولم يغن الطب ولا الدواء ، فلفظ نفسه الاخير ، فقامت قيامة الحزن في بيته واستبدت به الاحزان

وكانت ثالثة المصائب في اخيه الاكبر بعد نحو سنة وبضعة اشهر من مصيبة ذلك البيت في الاخ الاصغر . وكان شابا صالحا في الخامسة والثلاثين صلى العشاء في ليلة من ليالي رمضان وعاد الى بيت يقرأ القرآن حتى السحور ثم تناول سحوره ونام كل من في البيت . وعلى حين فجأة سمع الجميع صرخة قاموا لها مذعورين ! . واذا هي صرخة زوجة ذلك الاخ واذا هو ممدود على الارض لا يعي وليس فيه الا نفس يتردد فحملوه وقضوا آخر الليل في رعب لا يوصف وبكاء لا ينقطع وحزن اهاج احزانا . ثم قضى نحبه بعد عناء ويأس .

احزان بعضها فوق بعض صادفها احمد امين في شبابه وصباه ومنذ كان جنينا في بطن امه فأثرت تأثيرا عميقا في نفسه ووضعت على عينيه منظارا اسود لا يرى به في الدنيا لا الحزن والسواد ولا يستمع منها الا الى بكاء الباكين واعوال المعولين فلا عجب اذا لقبه زملاؤه : « مالك الحزين » !

و « مالك الحزين » طير من طيور الماء ولكن احمد امين غرق في الماء فقد شاء الموت ان يداعبه مرة على الرغم من مداعباته الثقيلة الماضية وان يمازحه مزاحا خفيفا فقد ذهب يوما وهو صبي مع والده الى المسجد ليصلي وقصد والده الميضأة ليتوضأ وكانت وقتئذ حوضا من ماء مساحته ثلاثة امتار في عمق متر يملاء من بئر بجواره ولما توضأ والده وقام للصلاة بقي الصبي يطوف على حافة الميضأة فزلقت قدمه وسقط فيها وغمره الماء فتنبه والده فاسرع وانتشله

وقد كان قدماء المصريين يرمزون بمالك الحزين الى العالم المفكر وهو يطابق الدكتور احمد امين في رمزه وصفاته. وقد كان لهذه الصفات فضل كبير في انصرافه عن اللعب وعكوفه على خدمة العلم والادب . . فكان مدرسا كفئا وقاضيا فاضلا ومؤلفا ضلايعا وكاتبا كبيرا . ومن الطريف ان نقول ان هناك من «الموالك» في تاريخ العلم والادب من عرفوا بهذه الصفات : فمالك بن نويرة كان اديبا تقيا من الصحابة . ومالك بن طوق كان اديبا حكيما . ومالك بن انس كان احد الائمة الاربعة . ومالك بن دينار كان عالما زاهدا كثير الورع

وعلى الرغم من نشأة احمد امين الدينية وتربيته الاولى فقد اشترك في الدعوة الى سفور المرأة ودافع عن راي قاسم امين . وكان يحرر سنة ١٩١٨ مقالا كل اسبوع في جريدة السفور . وقد عرف الحب العذرى وعاناه فقد احب في الخامسة عشرة « بنت الجيران » والتهبت عاطفته في حبها . وكل ما كان من وصال ان يجلسا معا على كرسيين امام دارها يتحدثان في غير الغرام فلما وسوس الشيطان لابيها حجبها عنه وشقى بذلك زمنا .

وكذلك شاء القدر ان يكون مالك الحزين في هدوئه وتفكيره وايمانه وفي زهده واحزانه وفي هواه واحلامه تعوزه المباهج والمسرات وتضن عليه الغبطة والضحكات ويقول في بعض كتاباته :

« ما احوجني الى ضحكة تخرج من اعماق صدري فيدوي بهاجوى، ضحكة حية صافية عالية ليست من جنس التبسم ولا من قبيل السخرية والاستهزاء ولا هي ضحكة صفراء لاتعبر عما في القلب وانما اريدها ضحكة امسك منها صدري وافحص منها الارض برجلي . ضحكة تملا شدقي وتبدى نافذى وتفرج كربى وتكشف همى »

« يقولون لى : اضحك يدخل على قلبك السرور . وانا اقول لهم : ادخلوا السرور على قلبي اضحك . . » ولكن احمد لايضحك ولا يستطيع ان يضحك لانه مالك الحزين .

# احمد امين ... القاضى

بقلم الاستاذ حسن جلال

نشأ المرحوم الدكتور احمد امين نشأة تؤهله لان يكون « عالما » لا لان يكون « قاضيا » . فقد كان والده من رجال العلم والتعليم وقد وصفه عليه رحمة الله في كتابه « حياتي » فقال انه « يحاسب اولاده على تعلمهم محاسبة عسيرة . فهو يمتحنهم دائما في حفظ القرآن وحفظ المتون وفي فهم دروسهم ، فاذا اخطأوا حسبل وحوقل وقد يغضب ويضرب . . . وكل صحبتنا له كانت صحبة درس جديد او امتحان في درس قديم . ولا اذكر انه مزح معنا وقل ان ضحك في وجوهنا . ولذلك كان اطمئناننا ومرحنا القليل ساعة يغيب على البيت ، وخوفنا وردبتنا وحبس انفاسنا ساعة يحضر » .

❀ ❀ ❀

وقد تقلب الدكتور احمد امين في ايام دراسته الاولى بين مختلف المدارس والمعاهد حتى انتهى الى مدرسة القضاء الشرعي فأتم دراسته بها وتخرج فيها ووقف الوقفة الحاسمة التي يقفها كل متخرج بعد اتمام دراسته ليختار طريقه في الحياة وكانت دراسته في تلك المدرسة تؤهله للاشتغال بالتعليم فيها او للعمل في « القضاء » فلم يتردد في الاختيار واتجه من فوره الى البقاء في معهده الذي تخرج فيه ليعمر مدرسا به . وضل فيه اكثر من عشرة اعوام وهو يقرأ ويؤلف ويبني اجنحته القوية التي حلق بها فيما بعد في سماوات العلم والتأليف العلمي - وكان انتقاله الى « القضاء »

بعد هذه الفترة الطويلة التي قضاها في العلم والتعليم بمثابة محنة من المحن التي يصاب بها المؤمنون . واني افضل في هذا المقام ان استعير كلماته التي خطها بيده ليصف الهزة التي عرته على هذا الانتقال . قال : ـ صدر الامر بنقلي الى القضاء فعينت قاضيا في محكمة قويسنا الشرعية. وكان هذا آخر العهد بتدريسي بالمدرسة . وانتهت بذلك مرحلة طويلة هي زهرة العمر تقريبا . . . خمسةعشر عشر عاما من سني الشباب بين طالب ومدرس نلت فيها اكثر ثقافتي وجربت فيها اكثر تجاربي في الحياة وتعلمت ما استطعت من العلم ومن الناس ولقيت فيها اكبر الشخصيات التي اثرت في نفسي وطبعت فيها بطابع لازمني طول حياتي ـ دخلتها مغمض العينين ليس عندي الا قليل من التجارب وخرجت منها شيئا آخر . لذلك بكيت عليها كما ابكي على فقد اب او ام او اخ شقيق. ومما آلمني ( وهنا بيت القصيد ) اني تركت التدريس وهو ما احبه الى القضاء وهو ما لا احبه »

❀❀❀

والقضاء في ذاته مهنة سامية يتنافس فيها المتنافسون فهي صناعة من صناعات الله سبحانه وتعالى. وصاحبها موقف التبجيل والتكريم حيثما حل او اقام. ولا يلمس القاضي في عمله شيئا من ذلك الضغط التقليدي الذي قد يرزح تحت نيره غيره من اصحاب المهن الاخرى فهو يستمتع في عمله بكامل حريته واستقلاله، ولا يحس وطأة رقيب عليه اللهم الا رقابة ضميره ومخافة الله. فاذا قال رجل عاقل انه لا يحب القضاء ، فمعنى ذلك على الاصح انه يحب شيئا آخر اكثر من حبه للقضاء . وهذا الشيء الآخر الذي كان يحبه الدكتور احمد امين هو

حيـاة العلم والتعليم . . . وهو اتصـال الـدائم في تلك البيئـة المليئة بهـاتيك الشخصيـات الكبيرة التي يقـول عنها انهـا اثرت في نفسه وطبعته بتلك الطوابع البارزة التى لازمته طول حياته . ومثل هذا الكلام يصبح اكثر فهما ووضوحا حين يعرف الانسان ان الدكتور احمـد امين عليه رحمـة كان يشير في كلامه هذا الى شخصية كشخصية عاطف بركات مثلا ـ ناظر مدرسة القضـاء الشرعي ـ وامثال عـاطف بـركات من افذ اذ الرجـال الذين يحلو العيـش في كـنفهم ، وتطيب الحيـاة الى جوارهم وترتفع روح الجليس الذي يخـالطهم الى ذلـك المستوى العالي الذي يعيشون هم فيه .

❀ ❀ ❀

ومسالة اخرى فيما اعتقد كان لها اثرها ايضا في ازورار الدكتور احمد امين عن مهنة القضاء وعدم ارتياحه لها ـ وذلك ما عبر عنه هو في « حياته » بقوله:

« ظللت في القضاء اربع سنين . . . سنة في قويسنا وسنة في طـوخ وسنتين في محكمة الازبكية . ومع ذلك فلم استمرىء القضاء ولم اسعـد به ـ كل ما اراه اسر قد خزبت ، اما الاسرة السعيدة فلا اراها: زوجة تطلب نفقة من زوجهـا ـ وزوج يطلب الطاعة من زوجته . فيحكم بالنفقة على الزوج فان لم يدفع فليحكم بالحبس . . . ويحكم بالطاعة على الزوجة فان لم تستسلم نقلـت بقوة البوليس الى بيت زوجها ، وظللت احكم بالطاعة وانا لا استسيغها ولا اتصورها . . . كيف تؤخذ المرأة من بيتها بالبوليس وتوضع في بيت الزوج بالبوليس كذلك ؟ وكـيف تكون هذه حياة زوجية ؟ انى افهم قوة البوليس في تنفيذ الامور المادية كرد قطعة ارض الى صاحبها ووضع المحكوم عليه في السجن وتنفيذ حكم الاعدام ونحو ذلك من

الامور المالية او الجنائية . اما تنفيذ المعيشة الزوجية بالبوليس فلم افهمه مطلقا الا اذا فهمت حبا باكراه او مودة بالسيف. ولهذا كنت اصدر هذه الاحكام بالتقاليد لا بالضمير وبما في الكتب والقوانين واللوائح لا بالقلب ، وكنت اشعر من يمضغ الحصى او يتجرع الدواء المرير!» .

❁ ❁ ❁

وانا اقول ان «مضغ الحصى» و«طعم الدواء المرير» لا يعرفه الا القاضي المصلح الذي يرجى خيره وتلتمس عنده وجوه الاصلاح . فانا اولى بشارات التقدم عدم استساغه الاوضاع القائمة . اما القاضي الذي يستسلم للنصوص فيطبقها تطبيقا آليا دون ان يعيش فيها ويستشعر شعور من يطبقها عليهم فهو ليس الا قفازا خشنا في يد القانون وليس هو بالآدمي الانسان الذي يستلهم قضاءه من عدل الله وصفاته على النحو الذي ينبغي ان يكون عليه القاضي الكامل

فكراهية الدكتور احمد امين للقضاء لم يكن معناها انه قصر في اداء رسالته كقاض ولكن معناها انه احس بعبء المهنة القاسية يثقل ضميره ويقض مضجعه وقد يكون رحمه الله راى ان يؤثر التأرق في البحث العلمي على معاناة السهر في حمل هموم الناس وءالامهم . والشان في ذلك شأنه وشان مزاجه الخاص . اما ما يعنينا نحن من امره فانه على اية حال لم يكن يؤثر النوم والراحة وحياة الخمول . ولئن كان احمد امين القاضي قضى سنواته الاربع في خدمة القضاء وهو على مضض فان سعداء الحظ من المتقاضين هم الذين نعموا بجلوسه على كرسي القضاء طوال هذه الفترة . والا فمن كان للزوج المقل بمن يرحمه من زوجته العنيدة ويحميه من كيدها المبيت وهي لا تطالبه بالنفقة الا رغبة منها في اذلاله واعنائه - ومن

للزوجة المستضعفة بمن يدفع عنها بطش زوجها المستبد الذي لا يطلبها للطاعة الا لجدع انفها وتمريغ خديها في التراب؟ ان احكام احمد امين ـ القاضي ـ لم تنشر ولكنها نحن عرفنا منها الكثير اثناء احاديثنا ونجوانا ولمحنا فيها مخايل الاجتهاد الذي لا يعرف الجمود والذي يؤمن بان الاحكام تتغير بتغير الظروف، والذي يشمل كل شيء حتى تقييد النص ووقف العمل به. وانه ليتأسى في ذلك بعمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان يروي لنا عنه انه مثلا لم يرد ان يعطى المؤلفة قلوبهم من الزكاة لانه اراد الحكم على العلة وجودا وعدما، فلما لم يكن الاسلام في حاجة الى تاليف القلوب لكثرة من دخل في الدين الاسلامي وقف اعطاءهم الزكاة. وكما حد المسلم حد الشرب ورماه بعد ذلك قد تنصر ولحق بالقسطنطنية، آلى على نفسه ان لا يحد مسلما بعد ذلك. وسرق مسلم بن مزينة في ايام المجاعة، فامر بجده ثم امر برده والزم قبيلته ان تدفع ثمن الفاقة وقال: انكم اجعتموهم فسرقوا... الى كثير من امثال ذلك.

❁ ❁ ❁

اما بعد. فلقد ارقنا نحن كما ارق من قبلنا القاضي احمد امين وكان سبب تاريقنا ما كنا نحسه من اثر سيء للعقوبات التي يفرضها القانون على الجناة من غير تمييز بينهم. فالسارق في نظر القانون لص يستحق العقاب سواء أكان قد سرق رغيفا ليطعم صغاره او كان قد ابتز اموال المحتاجين لينفقها هو عن سعة في الميسر وفي المواخير. فجعلنا نطبق احكام القانون على الفريقين ونصيح في الوقت نفسه مطالبين بالاصلاح حتى انتهينا الى ما انتهينا اليه اليوم من اثارة وعي المشرع لامثال هذه المفارقات. ومن هنا صدرت التشريعات الاصلاحية تترى. واصبح من الممكن اليوم وقف تنفيذ عقوبة الغرامة بعد ان كانت الغرامة تنفذ

ولو بالاكراه المدني حتى على من لايستطيع اداءها . كما اصبح من الممكن وقف تنفيذ الحكم الصادر في الجناية بعد ان كان لايوقف الى تنفيذ الاحكام التي تصدر في قضايا الجنح . واخيرا جاءت التشريعات الحديثة التي تعمل على اسقاط السابقة الاولى من صحيفة الجاني حتى تقفل في وجهه ابواب المستقبل بسبب سقطة عابرة او زلة ورطته فيها الظروف ولو لم نكن قد « مضغنا الحصى » ونحن نطبق العقوبات الاولى على مضض لبقيت تلك المظالم قائمة الى اليوم يتجرع مرارتها اناس تنفعهم ( الرحمة ) اكثر مما ينفعهم ( القانون ) .

❀ ❀ ❀

رحم الله احمد امين القاضي المصلح عداد نواياه الطيبة ومساعيه الجميلة، وسلكه عنده في زمرة الاخيار وصفوة الاطهار الابرار .

# فهرس الكتاب


| | |
|---|---|
| ١ ـ المقدمة | الاستاذ الحبيب ابن الخوجة |
| ٣ ـ صفحة حياتي | الدكتور أحمد امين |
| ٥ ـ أحمد أمين ... العالم | الدكتور طه حسين |
| ١٤ ـ أحمد أمين... المربى | الدكتور ابراهيم بيومي مدكور |
| ١٨ ـ أحمد أمين ...الاديب | الاستاذ أحمد حسن الزيات |
| ٢٢ ـ أحمد أمين ... الصديق | الدكتور أحمد زكى |
| ٣٠ ـ أحمد أمين ... الفيلسوف | الدكتور أحمد فؤاد الاهواني |
| ٤٠ ـ أحمد أمين ... الجامعى | الدكتور شوقي صيف |
| ٤٧ ـ أحمد أمين ... ناشر الثقافة | الاستاذ محمد عبد الواحد خلاف |
| ٥٢ ـ شخصية أحمد أمين | الاستاذ محمد فريد أبو حديد |
| ٦١ ـ أحمد امين ... الكاتب | العلامة الامير مصطفى الشهابي |
| ٦٥ ـ صورة أحمد أمين | الاستاذ محمود تيمور |
| ٧١ ـ أحمد أمين ... القاضى | الاستاذ حسن جلال |
| ٧٤ ـ أحمد أمين ... مالك الحزين | الاديب الطاهر الطناجى |

طبع و حفر

الشركة التونسية للفنون الرسم

توزيع مكتبة النجاح
٥٨ نهج الكنيسة تونس

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library
32101 073835868
(NEC)
CT2718
.A45
D858
1955